الاتجاهات الموضوعية والجوانب الفنية في ديوان (أعاصير وأنسام) لمحمد عبدالرحمن صان الدين

إعـــــــداد

الدكتور / عاطف عبداللطيف السيد

أستاذ الأدب والنقد المساعد

فى كلية اللغة العربية بالزقازيق

المقدمة

الحمد لله – خلق الإنسان – علمه البيان ، والصلاة والسلام علـــى المبعوث رحمة للأنام سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فلقد ظهرت طائفة من الشعراء في العصر الحديث كان لها أثرها العظيم في الحفاظ على السمات الموضوعية والفنية للشـــعر العربـــي ، فأضافت بذلك لقيمته قيمة كبيرة ، وسمت به إلى مراتب عالية ومنـــازل رفيعة ، وخلفت نتاجاً طيباً وشعراً ممتعاً ، لما يحمله من معارف غالية ، وقيم عالية ، ومبادئ سامية ، ولما تشتمل عليه من ثمر شهي ، وزهـــر بهي ، وعلم ثري تنبض به القلوب ، وتخفق له الأرواح ، وترتوي بـــه العقول .

ومن شعراء هذه الطائفة الشاعر محمد عبدالرحمن صان الـــدين الذي رحل عن دنياه مخلفاً وراءه عدة دواوين شعرية وبعض الكتابـــات النثرية التي رسم لنا من خلالها صورة مشرقة ناطقة بـــاهرة للإســـلام وعظمته ، وخاطب بها العقول والنفوس ، والمشاعر والأحاسيس خطاباً يستحوذ على مشاعر القارئ وحواسه ، ويحصره فـــي عالمـــه الرحـــب البديع ، حتى إذا فرغ من قراءة نتاجه شـــعر بتصـــوراته وخـــواطره ، وأحس بأحاسيسه ومشاعره، وعلم أنه قد اعتمد في شعره على ينـــابيع العقيدة الإسلامية الثرة .

وتبدو (أعاصير وأنسام) من الدلائل الناطقة بفكـــره الخصـــب وخياله المشبوب وعباراته السليمة وعاطفته الحارة ، وموسيقاه الجميلة ، ومن ثم فقد قامت تلك الدراسة المتواضعة على شعر الشاعر في هـــذا

الديوان في تمهيدين وفصلين وفي خاتمة .

خص التمهيد بالحديث عن حياة الشاعر من حيث نشأته ، وثقافته ، وآثاره الأدبية ، ومذهبه الشعري ، ووفاته .

وأما الفصل الأول فخص بالحديث عن الاتجاهات الموضوعية في ديوان الشاعر والتي تمثلت في ثلاثة مباحث هي على الترتيب : (الاتجاه الإسلامي ، والاتجاه الاجتماعي ، ثم الاتجاه الذاتي وموقف الشاعر من المرأة المسلمة) .

وأما الفصل الثاني فخص بالحديث عن الجوانب الفنية في ديوانه والتي تمثلت في خمسة مباحث هي على الترتيب : (التأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، والرمز في ديوانه ، وظاهرة الاغتراب في شعره في الديوان ، ثم الصورة ، ثم الموسيقى الشعرية) .

ثم ذيلت تلك الموضوعات بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع .

والله أسأل أن أكون قد وفقت في عرض هذا الديوان، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الدكتور

عاطف عبداللطيف السيد

أستاذ الأدب و النقد المساعد

فى كلية اللغة العربية بالزقازيق

تمهيـــــد

حياته وثقافته

أولا : نشأته [*]

ولد الشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين في بلدة (بـــرديس) التابعة لمركز البلينا بمحافظة سوهاج ، وكان ذلك في الثالث من شـــهر يناير عام ألف وتسعمائة وثلاثة وعشرين ميلاديـــة (١٩٢٣م) ، ولـــم يرزق والداه بمولود ذكر سواه ، لذا كانا حريصين على تزويده بالقـــدر الكبير من التعليم النظامي ، خاصة وأن والده كان يمتلك عشـــرة أفدنـــة تدر ريعاً سنوياً يتيح لأسرته أن تحيا حياة ميسورة ، وتعين الإبن علـــى التفرغ للتعلم والبعد عن مشقة العمل في الحقل كلداته من أبناء قريته .

ثم التحق الشاعر بالمدرسة الأولية بعد أن أتـــم حفـــظ القـــرآن الكريم بكتاب البلدة ، ثم التحق بالأزهر الشريف بالقسم العام فارتشـــف من حياضه رحيق الثقافة الإسلامية النقية الصافية ، ونهل من ينابيعـــه واشتف من رحيقه ثم تحول إلى معهد قنا الديني الذي كان يرأسه الشيخ عبدالسلام السكري ، ثم التحق بمعهد القاهرة الديني ، وبعد أن تخـــرج من المعهد عاد إلى بلدته (برديس) ليعمل مأذوناً شرعياً بها مدة ثلاث سنوات ، وخطيباً بمسجدها الكبير لمدة عشر ســـنوات وذلـــك بمكافـــأة رمزية قدرها جنيهان .

وفي أثناء عمله حصل على الشهادة الأهلية الأزهريـــة القديمـــة عام ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين ميلادية ثـــم حصـــل علـــى دبلـــوم الدراسات التكميلية التربوية ، وقد أهلته للعمل مدرســـاً للغـــة العربيـــة والدين في مدارس بلدته الابتدائية والإعدادية ، رافضـــاً الترقيـــة إلـــى

الوظائف الأعلى حتى لا يترك العمل في بلدته .

لكنه ما لبث أن ترك البلدة ليستقر به المقام للعمل في القاهرة عام ألف وتسعمائة وإحدى وسبعين ميلادية ، ليكون قريباً من المحافل الأدبية والمكتبات العامة كدار الكتب ، وقد عمل في ذلك الوقت وكيلاً لمدرسة (محمد فريد) بعابدين ، ثم سافر إلى ليبيا معاراً لمدة أربعة أعوام فعمل هناك ببلدة (الكفرة) مدرساً بمدرسة الكسائي القرآنية ومدرسة المعلمات ، وقد عانى خلال هذه الحقبة من آلام الغربة بعيداً عن أرض الوطن .

ثم عاد من الإعارة ليعمل بإدارة التخطيط والتنسيق بديوان عام وزارة التربية والتعليم بالقاهرة ، ورقي إلى وظيفة ناظر بالديوان ، ورشح إلى وظيفة موجه ، لكنه خرج إلى المعاش مختاراً عام ألف وتسعمائة وإحدى وثمانين ميلادية قبل أن يقوم بتلك الوظيفة التي رشح لها ، ليتخلص – من وجهة نظره – من أعباء الوظيفة الحكومية وقيودها ، وليتفرغ للإبداع الأدبي الذي ملك عليه لبه .

وقد بدأ الشاعر نشر إنتاجه الأدبي منذ خروجه إلى المعاش لخوفه من عرض نتاجه الشعري على من لا يقدره حق قدره ، ومن المجلات التي نشر شعره فيها : مجلة الأزهر ، ومنبر الإسلام ، والوعي الإسلامي ، ومنار الإسلام ، والأمة ، والهلال ، والجديد ، وغيرها من المجلات الإسلامية والثقافية بمصر والعالم الإسلامي .

وأما عن اخلاقه فتقول الشاعرة جليلة رضا [1] وإذا أحببنا أن نعرف شيئاً عن أخلاق شاعرنا صان الدين ، يكفي أن نقرأ له هذين البيتين من قصيدة طويلة تسمى الحارس اليقظان:

رقيب ضمن ذاتي لا يجور ** وقاض لا يميل ولا يجور

وسلطان تحكم في كياني ** بقسطاس يقال له الضمير

وتمسك الشاعر بأخلاقه هو الذي جعله ينقطع عن قول الشعر فترة طويلة تقرب من عشرين عاماً بعدما لاقى من المحبطات وعنت الحياة ، لكنه عاد إلى نظم الشعر مرة ثانية مواجها ما كان يعترضه من مثبطات ليقول :

أ أفصح أم أصوت بما أعاني ** وأمضي بين تيار الزمان

وفي قلبي أناشيد عذاب ** وفي الوجدان أبكار المعاني

وأطمر تحت أنقاض الليالي ** عديم الذكر مجهول المكان

إلى أن يقول:

أنا في دوحة الدنيا هزار ** وهل يحيا الهزار بلا أغان

ثانيا : ثقافته :

اعتمدت ثقافة الشاعر على عدة روافد تتمثل في : شغفه منذ نعومة أظفاره بقراءة القصص والسير والملاحم الشعبية والتاريخية ، ووقوفه على تلك الأشعار التي تتخللها وترد في ثناياها ، ومحاولته احتذاءها والنظم على منوالها ، كتلك الأشعار التي قالها في صدر شبابه وهو لا يزال دون الثالثة عشرة من عمره ، احتذاء للأشعار التي قرأها في قصة (معاذ ابن جبل) [٢]

ومن الروافد كذلك اطلاعه الدائب على أمهات كتب الأدب العربي في شتى عصوره كأعمال المتنبي وروائعه ، والمعري في فلسفته وتطيره ، وابن الرومي وبشار في صورهما البيانية وبراعتهما الفكرية ، ومنها – كذلك – إفادته مما ترجم إلى العربية عن شعراء الرومانسية في الغرب أمثال (فيكتور هوجو ، ولامرتين ، وريمبو ، وهانيى ، ووردزورث ، وكيتس ، وبايرون) ، حيث ترجم كثير من

الشعراء والأدباء المجددين طائفة من أشعار هؤلاء الشـــعراء الغـــربيين إلى اللغة العربية فأضافوا بذلك إلى الشعر العربي ثروة ثمينة كان لهـــا أثرها في إثراء الشعر بالصور الحديثة [٣] .

ومن الروافد – كذلك – عكوفه منذ صباه البـــاكر علـــى بعـــض الأعمال الأدبية الحديثة كالنظرات والعبرات للمنفلوطي ، ووحي القلـــم ، وإعجاز القرآن وغيرهما من كتب الرافعي ، والزيات في ترجمته لعيون الشعر والقصص الفرنسي [٤] .

ويضاف إلى ذلك أن الشاعر قد نهل من ينابيع الأزهر الشـــريف ونهل من موارد المعرفة والثقافة فيه دينية ودنيوية ، مرتشفاً منها مـــا يروي غلته وينير عقله وفكره .

ثالثاً : آثاره الأدبية :

كان الشاعر لا يبدع شعراً أو نثراً إلا من منطلق عقيدته الدينيـــة الراسخة ، لأنه كان مفطوراً على حب الإســـلام ، وازداد فهمـــاً ووعيـــاً بقيمه وأدبه ونواحي إعجازه حين التحـــــق

بالأزهر ونهل من علومه وثقافاته ، فخرجـــت آثـــاره مغلفـــة بـــالروح الإسلامية الصافية ، وتتمثل تلك الآثار في مايلي :-

- ديوان (أعاصير وأنسام) : وقد صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨م ، يقول عنه الدكتور مصطفى حسين : إنه " إضافة خصبة لعالم الشعر بعامة ولـــلأدب الإســـلامي بخاصـــة " [٥] ، وتقـــول الشاعرة جليلة رضا عنه : " فمن جذور الإيمان تغذى هـــذا الـــديوان ، ومن رحيقه الشهي نمت أشعاره وتفتحت " [٦] ، وهو " يحمل في طياتـــه الأعاصير الغاضبة ، في نفس الوقت الذي يسري فيه الإيمـــان كأنســـام ملأى بالدفء والأمن والسلام .. يحمل من إسمه المعنى الكبير ، ففيـــه

الثورة وفيه اللين ، وفيه العنف وفيه التسامح .. فيه صدق التجربة .. إنه ديوان لشاعر لايعرف التهريج والالتواء ، يكتب عن فن ودراية وعلم ومعرفة شاعر يجمع بين براءة الطفل وقلب الفنان وعقل الفيلسوف ، شاعر يحملنا على التغلغل في أعماق أنفسنا في سماحة وحب وصفاء " [٧] ، وقد قسم الشاعر ديوانه عدة أقسام هي : الوجدانيات السبحات ، والأقباس ، والاجتماعيات .

- ديوان (الإنسان في الميزان) : وقد صدر عن دار المعلمي بالرياض سنة ١٩٩٣م

تقول الشاعرة جليلة رضا عن هذا الديوان : إنه " زاخر بالفرائد والكنوز ، وهو عمل ضخم لا نظير له في شعرنا المعاصر ، وخاصة في طول نفس الشاعر الذي تجاوز في هذا الديوان ألفاً وخمسمائة بيت من الشعر الطريف [٨] .

ويقول عنه الأستاذ محمد عبدالوهاب : هو سفر قيم وضع فيه الشاعر خلاصة تجاربه في الحياة على هيئة خماسيات شعرية من مجزوء بحر الرمل ، جاعلاً لكل خماسية قافية مختلفة متحرياً السهولة وعدم التعقيد .. وقد قسم الشاعر ديوانه إلى أقسام وضع لها عناوينها من حيث الرابطة الموضوعية التي تربطها ، وهي على الترتيب : الإنسان والحياة ، لواذع ، بنت حواء ، العرب والإسلام ، الشعر والشعراء ، مصر ، سبحات وابتهالات ، الجمال في فطرة الخالق ، عبر الأحداث ، مناجاة [٩] .

وقد جاء أسلوب الشاعر في ديوانه قوياً رصيناً نتيجة توقد ذهنه ، وحرصه على السيطرة التامة الواعية على أدواته اللغوية والتعبيرية ، لكنه يغلب عليه استخدام بعض الألفاظ المهجورة والموغلة في القدم ،

كما يعاب عليه نبرة التشاؤم التي تشيع في معظم الخماسيات التي تصدم القارئ وتصيبه بالإحباط [١٠] .

وتلك كانت نظرة الشاعرة جليلة رضا حيث تعيب على الشاعر تلك النظرة التشاؤمية التي تسري في ديوانه والتي يعبر فيها عن يأسه من الإنسان وتشير إلى أن الشاعر حين يترك نفسه على سجيتها تنبعث روحه الشعرية الرقراقة كأنها نغمات [١١] .

ويشير الأستاذ أحمد مصطفى حافظ إلى أن هذا الديوان يضم بين دفتيه أكثر من ألفي بيت تدور أبياته كلها أو معظمها في نظراته ولفتاته في عالم الحياة والناس والحكمة ... وهذا القدر من القصائد يمثل الجزء الأول من خماسياته التي تبلغ أكثر من أربعة آلاف بيت ، يضم الجزء الثاني منها بقية الخماسيات وهو قيد الطبع [١٢] .

ومن خماسيات الشاعر الرائعة في هذا الديوان خماسيته التي بعنوان (الإنسان والصبر) والتي أجرى فيها حواراً مع الحمامة وقد أخرج الحكمة منها فقال : [١٣]

قلت للورقاء يوما ** خبريني يا حمامه
كان بين العش فرخ ** منك يستوفي طعامه
تدفعن الشر عنه ** بافتداء وصرامه
أين غاب الفرخ عنك ** اليوم ؟ قالت مستهامه
طار في الآفاق يحيا ** حيثما شاء الإقامه

ومن قصائده التي تعد قصة شعرية قصيدة (شعوذة ودجل) يقول فيها : [١٤]

قلت للعراف في جو ** والتحلي والبخور
والتهاويل التي قد خد ** درت وعي الحضور

كيف تـدري ما تــوارى ** طي غيب عـن بصيــر
قــال إن الجن يأتيــ ** ـني بانبــاء الدهــور
قلت إن الجـن مثلــي ** عـيّ عن كشـف المصير

إلى غير ذلك من الخماسيات الشعرية التي ضمنها هذا الديوان ، والتي صاغها بألفاظ عذبة رقيقة وأسلوب سهل وقواف محكمة ، وحكــم تمور بالحياة ، وتجيش بالفطنة وتعبر عن الواقع المعاش .

- وللشاعر ديوان مخطوط قيد الطبع بعنوان (في بحار الكون) ، يقول عنه الأستاذ أحمد مصطفى حافظ " أودعه الشاعر منذ ست سنوات بالإدارة العامة للنشر بالهيئة المصرية العامة للكتاب ، ولم ير النور بعد ، وعدد قصائده أربع وستون قصيدة ، تتغلغل فيها الروح الإيمانية التي سبح الشاعر بها في بحار الكون ليكشف عن إعجاز الخالق في الخلــق والإبداع في التصوير " [١٥] .

- كتاب (شوارد وسوانح) وقد ألف هذا الكتــاب قبــل ديــوان (الإنسان في الميزان) وكان إرهاصاً له ، وقد بث فيه أراءه وحكمته في سطور نثرية [١٦] ، وهو عبارة عن لمحات استخلصت من واقع الحياة ، مرت على وجدان الشاعر فانصبغت بأجمل الألوان ، وتعطرت من عبيره الفواح ، وظهرت بين دفتي كتابه كجوهرة فريدة يموج فيها الضياء [١٧] .

وقد صدّره الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي بمقدمة ضافية يقول فيها : " بين يدي هذا الكتاب الممتع والسفر البليغ (شوارد وسوانح) يتــراءى لنا في صورة الحكيم الحائر ، والفيلسوف الساخر ، والشــاعر المالــك لزمام الكلمة ، والمتذوق لسحرها وبلاغتها وموسيقاها " [١٨] .

- القصة القصيرة : لم يقتصر عطاء الشاعر على الشعر فحســب ،

وإنما اتجه إلى القصة القصيرة ليعبر من خلالها عن أفكاره وخـواطره التي يريد التعبير عنها ولا يستطيع – مـن وجهـة نظـره – أن يعبـر الشاعر عنها ، فألف قصصاً تحمل عناوين (المـرأة) و (العقـدة) و (خنس الأحوال) و (في البرزخ) وغيرها من القصص التي نشرت في مجلات أدبية ودينية في مصر والعالم العربي كمجلة الوعي الإسـلامي ، ومجلة منار الإسلام [١٩] .

– وللشاعر كذلك بعض المقالات النقدية ، منها مقاله الذي تحدث فيه عن (وحي القلم) للرافعي ، ، فذكر رأيه في هذا الكتاب فقـال : " هـو حديقته الغناء ، وروضته الفيحاء ، وهو عقد بيانه ، وسـمط جمانـه ، الذي هو كلما قلبت في فرائده ناظريك ، بهرتك بألوانها المنبعثـة مـن جوانبها ، وسحرتك بمعانيها المتدفقة من جداولها التي تستمد سلسـالها من ينابيع العقيدة الإسلامية التي لا تنضب ولا تأسن ، إنه باقة نادرة من زهور الفكر الثاقب اللماح ، أبدعها وافتن في تنفيذها مصـطفى صـادق الرافعي " [٢٠] .

ويقول عن تآذر موضوعات الكتاب ومعانيـه " فالمعـاني فـي موضوعاته متصلة ، يغذي بعضها البعض الآخر ، وتتسـاند أجزاؤهـا تساند البنيان المرصوص " [٢١] .

ويصف تناول الكاتب لتلك الموضوعات فيقول : " وكاتبنا العظيم في تناوله لتلك الموضوعات وأشباهها ، أو القريبة منهـا ذات الأهميـة في حياة الإنسان ، لا يقف واعظاً متشـنجاً ، يصـم الآذان بصـراخه ، ويلهب الجلود والوجدان بسياط محفوظه ، وشواظ قوله ، ثم يذهب كـل شئ أدراج الرياح ، ولكنه يتسلل في خفة ورشاقة إلى أعماق النفوس ، ومراكز الإحساس والإدراك بقصصه الشيقة الجذابة التي يسوقها قصـة

إثر قصة تنبع منها قصة ، تحمل في أردانها البلسم الشافي ، والـدواء الناجع لكل مصدور أو مجروح ، فلا يفرغ القارئ من قراءتها إلا وقـد أشرقت نفسه ، وانشرح صدره ، وانتعش وجدانه بما تحمله من غـذاء روحي وعقلي ، واستروح بما تعبق به من عبير سماوي ينبعـث مـن كتاب الله وسنة رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – " [٢٢] .

رابعاً : مذهبه الشعري :

يقول الأستاذ أحمد مصطفى حافظ عـن مـذهب الشـاعر أو مدرسته الشعرية : " وصان الدين لا ينتمي إلى مدرسة أدبية معينة وإن غلب عليه الطابع الوجداني ، لأن الشعر لديه يصدر – عـن إحساسـه الخاص ورؤيته الذاتية وشعوره الجياش – وهو لا يشرع في إبداعه إلا بعد اختماره وتداعي صوره ، وتكاثف معانيه وأخيلته ، بحيث لا يستطيع مدافعته أوالتراخي في تدوينه ، ويصبح في حالة يملك الشعر عليه لبـه، ويموج أعماقه ويأخذ بتلا بيبه فلا يجـد مناصـاً مـن الاستجابـة والاحتشاد له ... " [٢٣] .

ومن خلال قصائد الشعر في ديوانه (أعاصير وأنسام) يتضـح أن الشاعر كان رومانسي المذهب ، لأن هذا المذهب كان سائداً أيام شـباب الشاعر الأول ، حيث عكف كثير من المهتمين بالشعر آنذاك على دراسة شعر الرومانسية لدى الغربيين ، فترجموا أعمالهم الشعرية إلـى اللغـة العربية ، وأفاد منها كثير من الشعراء في ذلك الوقت ومـنهم شـاعرنا الذي كان صدره ممتلئاً بهذا الاتجاه الرومانسي ، والذي خلف لنا أجمـل القصائد الشعرية التي تجلت فيها مظاهر الرومانسية التي تؤثر العزلـة عن الناس والنزوع إلى الطبيعة والعيش فـي رحابهـا حيـث الصـفاء والنقاء والبعد عن الزيف والتكلف [٢٤] ، ويؤكد الدكتور مختار الوكيـل

على ذلك فيقول : "وخلاصة القول في هذا الشاعر أنه شـــاعر إســـلامي رومانسي في آن واحد .." [٢٥] .

خامساً : وفاتـــه :

توفى الشاعر في صباح يوم الإثنين الموافق الخامس من شـــهر شعبان – الثاني والعشرين من شهر أكتوبر سنة ٢٠٠١م بعـــد معانـــاة شديدة مع المرض الوبيل الذي ألزمه الفراش سنوات عديدية ، وجعلـــه غير قادر على الحراك إلا بصعوبة شديدة وذلك في أواخر السبعينات من عمره ، لكنه مع ذلك لم يشتك أمره ، بل زاده ذلك صلة بـــالله وإيمانـــاً بخالقه ودفعة قوية لنظم أرق القصائد والأشعار فـــي تمجيـــد الإســـلام ومناجاة الله عز وجل ووصف الحياة والناس [٢٦] .

الفصل الأول : الاتجاهات الموضوعية في الديوان

المبحث الأول : الاتجاه الإسلامي

أخذ الاتجاه الإسلامي فى ديوان الشاعر محاور متعددة منها ما توسع فيه الشاعر كالابتهال والمديح النبوى والهجرة النبوية حيث أفرد لكل من الأول والثانى خمس قصائد والثالث اربع قصائد ، ومنها ما أقل فيه الشاعر فنظم فيه قصيدتين كالحديث النفسى وأصحاب الدنيا الغانية والصيام ووصف معالم قدرة الله تعالى، ومنها ما نظم فيه قصيدة واحدة كحديثه من السابقين وعن القبر، والبعث، والإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان ، وليلة القدر ، وفتح مكة ، ومثل هذه المناسبات الدينية يتخذ منها الشاعر " مثلا يذكر بها المسلمين مجد آبائهم الأولين ويعرض أمام أعينهم صور هذا المجد فى أبهى حلله، وأنضر وجوهه فيطمئنون إلى قوة البناء الذى ينهضون على اساسه، ويرفضون هذه الصيحات المنكرة التى تتعالى من جانب الغرب والمفتونين به " [٢٧].

وقد خرج ابتهاله لله عز وجل من مشاعر واحاسيس صادقة وعن نفس تقية تخاف الله وتخشى عذابه، ففى قصيدته التى بعنوان (يا خالقى) يبدأ بالاعتراف بأخطائه التى تاب عنها ويطلب من ربه أن يغفرها له فيقول : [٢٨]

أتغسل كل أخطائى الدموع .. ويمحوها التبتل والركوع

ثم يخبر بأنه أضحى دائم الذكر لله عز وجل، فى ليله ونهاره وأنه يكثر من قيامه الليل رافعا أكف الضراعة لله فيقول : [٢٩] .

إذا ما الليل فاض على الروابى .. وغاصت فى دياجيه الربوع

ولف الصمت حلولى كل شىء .. وغشى أعين الناس الهجوع

مددت إليك يا رباه كفـــا ·· يهدهدها التضرع والخشوع
ويبتهل اللسان إليك جهـرا ·· وأومن أنك الــبر السميع

ثم يعود إلى طلب العفو والغفران وحسن الجــزاء مــن خالقــه فيقول: .

أتحرقنى بنارك يا الهـي ·· وإنى صنع قدرتك البديـع
أتحرمنى نعيم رضاك عنى ·· وذلى عند بابك لى شفيـع
أيعظم يا رحيم لديك ذنب ·· وعفوك بحره جم وسيـع
فمن بالعفو والغفران يحظى ·· إذا ما فاز بالخلد المطيـع
معاذ الحق أن يعصاك عبد ·· على عمد وفطرته الخضوع

ويكرر ما يرجوه من خالقه فى ختام هذه القصيدة فيقول :

أنا يا خالقى اخشى ذنوبى ·· واخشى ان يذل بى الصنيع
ولكنى ارجى منك عفوا ·· وراجى العفو عندك لا يضيع

نلحظ فى هذه الأبيات أن الشاعر استخدم ما يناسب مقام الابتهال لله عز وجل ، حيث استخدم الأفعال الماضية والمضارعة حسب المقــام الــذى يقتضى ذلك، فيقول : (فاض، غاصت، غشى، لف، مددت) فى الأحداث التى تمت وانقضت ، ويقول : (يهد هدها، يبتهل) معبــرا عــن حالــه واستمراره فى خشوعه وتضرعه وابتهاله لله عز وجل ، وقد قوى تلــك المعانى استخدامه للاستفهام المجازى الذى يقصــد بــه طلــب العفــو والغفران وذلك فى قوله (أتغل، أتحرقنى، أيعظم، فمن بــالعفو) هــذا بالإضافة إلى النداء الذى يناسب فن الابتهال ، وذلك فى قوله (يا رباه ، يا إلهى ، يا رحيم ، يا خالقى) .

وتجد الابتهال لدى الشاعر فى قصيدة أخرى بعنوان (مراقــى الســمو)، حيث يبدؤها بقوله: (٣٠)

رقق بذكرك يا لطيف مشاعرى ‥ واجعل جلالك مائلا فى خاطرى
بدد بنور سناك ظلمة طينتى ‥ ألق السكينة فى فؤادى الهادر
لأكون فى زيف الضلال محصنا ‥ لا تزهين رؤى الحياة لناظرى

ويختمها بقوله :

رباه إنى حائر متغـــرب ‥ أبغى النجاة من الفتون الغامر
واقر من عيش تكـدر ورده ‥ يا رب خد بيد الغريب الحائـر

ويتجلى فى ابتهاله فى رحاب الكعبة المشرفة حين فـارق أهلـه وعشيرته قاصداً بيت الله عز وجل راغباً فى منحه عفوه وغفرانه باكيـا على ما اقترفه فى حياته من ذنوب وأوزار، راجيا من الله قبول الـدعاء فيقول : (٣١) .

ألا يا رب أنجز وعـد ‥ ك الأتى من الغيب
فإنك قلت فى التنزيـ ‥ ـل إنك قابل التوب
ومن يا فاطر الإنسـا ‥ ن غيرك غافر الذنب ؟
فإدخلنى بفضلك فـي ‥ عبادك طاهر الجنب

ويردد تلك المعاني في قصيدة أخرى بعنوان (إلى الشـاطئ المحجـب) يقول في ختامها : (٣٢)

رباه إني من لقائك مشـفـق ** وجل تكاد تخور بي أوصالـي
ويكاد يسكتني الحياء مصليـا ** ويتوه عن بث الضراعة بالـي
لكن رجائي فيك يا رحمن قـد ** أبقى على مرفرف الآمـال
فأنا – وإن قصرت عبد مؤمـن ** بك تائب من سورة الصلصال
خذني بفضلك في عبادك آمنـا ** مما أخاف مطهر الأذيـال

ويأتي المحور الثاني من محاور الاتجاه الديني لدى الشاعر وهو المديح النبوي ، ويتجلى ذلك في جملة من قصائد الشاعر منـها قصيدة

(من وحي أم القرى) ، يقول بعد أبيات منها : [٣٣]

لله فرد من سلالة هـــاشم ** تاهت على الدنيا به الصحراء

من علم الأمي في البيداء ما اذ ** تظمت به الأضداد والفرقاء ؟

من صير الأمـــي بحرا زاخرا ** بمعارف ضاقت بها الغبراء ؟

من ذا الذي أفضى إليه بما حوت ** في عمقها الأفلاك والأجواء؟

كيف استقى نـــبأ الأوائل والأو ** خر باليقين ودون ذاك عماء ؟

ما ارتـــاد يوماً للتعلم معهدا ** فيه لظمآن الفـــؤاد رواء ؟

أبداً ولا جاب المدائن والقـــــر ** ون فجمعت في ذهنه الأنباء ؟

ذاك الذي بهر النفوس وحار في ** تكييفه الأفهام والفهماء ؟

فيستفهم الشاعر في تلك الأبيات على سبيل المثال المجازي عمن علم النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ومن الذي جعله بحراً زاخراً في المعارف ، ومن الذي أفضى إليه عما تحويه الأفلاك والأجواء في أعماقها ، ومن الذي أنبأه بأخبار الأولين والآخرين ، وهو الذي لم يلج للتعلم معهداً ، ولم يجب المدائن والقرون حتى تجتمع تلك المعارف كلها لديه ، فكيف استقى علمه وهو الذي لم يخرج في شيبه وشبابه عن داره وغاره .

وهذه المعاني الواردة في تلك الأبيات نراها لدى الشاعر محمود غنيم حيث يقول :

النبي الأمي جاء بآي ** تركت سادة البيان جموداً

أخرست كل ناطق تركت كل ** لسان من عيه مفقوداً

والآن القلوب وهي غلاظ ** يشبه الصخر طبعها والبيدا

إلى أن يقول :

شرعة ظلت بأدواحها من ** حل بيدا أو حل قصراً مشيدا

الحضارات منذ قمن على الأر ** ض تتفياً من ظلها الممدودا

ويعلق الأستاذ أحمد مصطفى حافظ على هذه الأبيات فيقول :

" وعندي أن أبيات صان الدين أكثر إقناعاً وأبعد مغزى من أبيات غنيم تلك ، وربما كان السبب في ذلك يعود إلى أن صان الدين أمعن في التفكير والتأمل ، وأبى أن يقدم رؤيته الخاصة الخالصة التي تهدى إليها بعد طول تدبر وإمعان نظر ، دون أن يدع سبيلاً لتحكم القافية أو جلجلة الألفاظ حتى لا يحيد عما يريد أن يعبر عنه بدقة وجلاء وتحديد " (٣٤)

ويظل الشاعر في تساؤله واستفهامه التقريري فيقول : (٣٥)

أيكون ذلك من قريحة عبقـ ** ـري مفرد قد شع منه ذكاء ؟

ما العبقرية غير نبراس بـزا ** ويـة تبدد نـــــوره الأنـواء

هذا البصيص وذلك البدر الـذي ** سطعت بشامل ضوئه الأرجـاء

أيكون تلبيساً أتى من كاهـن ** إن التكهن في الأمور هـراء؟

أيكون تخييلاً بقدرة ساحـر ** ما كان للسحر القدير بقـاء؟

أيكون نسجاً من بلاغة شاعر ** هل طاولت نجم السما الحصباء؟

ماذا يكون إذا ومن هوذلك الأ ** مي يـــــا عقلاء يافصحـاء؟

ماذا تقول الكائنـات وقوله ** فصل الخطاب فليس فيه مراء

أصغى إليه أولوا المسامع والنهى ** عبر الزمان فأيقنوا وأفـاءوا

فكأن الشاعر في تلك الأبيات يقول إن هذا العلم لـم يـأت عـن قريحة عبقري أو من تلبيس كاهن ، أو تخييل ساحر ، أو نسج شـاعر ، وإنما جاء وحياً من قبل الله عز وجل الذي خشعت لنور جلاله الأشياء ، فيقول : (٣٦)

ما ذاك إلا الوحي من لد قـادر ** خشعت لنور جلالـه الأشيـاء

يختار من بين العباد ويصطفي ** رسلاً بما يوحي به ويشـاء

الله أعلم حيث يجعل وحيـه ** ليكون فيـه لمن يعيه جـلاء

وهذا الوحي قد أنزله الله على رسوله – صلى الله عليه وسلم – الذي أحنى له السلطان والعلماء فيقول : (٣٧)

ذاك ابن عبد الله مبعوث الذي ** فطر الوجود وحسبـه الأعلاء

صلى عليه الله والأملاك مـــا ** صدحت على أفنانها الورقـاء !!

ويتجلى المديح النبوي لدى الشاعر في قصيدة أسماها (محمـد رسول الله) – صلى الله عليه وسلم– فيقول في المقطـع الأول منهـا : (٣٨)

ما زال نـوراً في العيـون ** بـالرغم من مـر القـرون

ما زال لحنـا في شفـا ** ـاه الدهـر سحري الرنيـن

تشدو به الأجيـال وهـ ** ـي تمر في فلك السنيـن

تياهـة نشوى بمـا ** نهلته من أحلى معيـن

كشفت بمولده يـد الأقـ ** ـدار عن سـر دفيـن

قد ظل ذخراً في ضمير الغـ ** ـيب حيناً بعد حيـن

فيصف في هذه الأبيات الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأنـه النور الذي انقشعت وتنقشع به ظلمات الجهل والجهالة على مر العصور والقرون ، وأن ذكرى مولده اللحن الشجي الذي تشدو به الأجيال وتنهل من معينه على مر السنين ، ولم لا ويد القدر قد كشفت بمولده – صـلى الله عليه وسلم – عن سر دفين كان ذخراً في ضمير الغيب حينـاً بعـد حين ، ويصف في أبيات تالية ما تحدثه تلك الـذكرى مـن أثـر لـدى المحبين له فيقول : (٣٩)

أنغام ذكـرى للـذي ** ذكراه في نبض الوتيـن ؟

في كـل آن وصفـه ** نغم يهـز الذاكريـن

خفاقـــة أرواحهـــم ** تهفـو إليه من الحنيـــن

ويصف القرآن الذي أنزل عليه والرسالة التي أداها فيقول : [٤٠]

هذا هـو القـــــرآن آ ** يـته منار الحائريـــن
ما جال بين رياضـــه ** مات غـداً في الجاحديـن
إلا وخـــــر مسبحـــاً ** مستعبـراً في الساجديـن
هل ثم دستـور ســوا ** ه حكمه في النـاس ديـن
يقسو ليزدجـر البغـــا ** ة على الضعـاف الأمنيـن
ويخط منهـاج الحيـــا ** ة منزهـاً ع ما يشيـــن
ليعيش بين ظلالـه الـ ** إنسـان مرفوع الجبيـــن

ففي هذه الأبيات يصف القرآن بأنه منار للحائرين وما جال بـين رياضه جبار منكر للحق إلا وخر مسبحاً لله رب العالمين ، وهو دسـتور يفصل بين الناس ويرد بغي الظالمين ، وهو منهاج للحياة منزه عن كـل نقص أو عيب مشين ، لـذا نرى الشاعر يتمنـى أن تسـتبين بصـائر أصحاب النفوس السقيمة ، وأن يستريح قلب الحائرين .

ويختتم قصيدته بأبيات يمدح فيها النبي – صلى الله عليه وسـلم – فيقول : [٤١]

يا أيها الشمس التـــي ** بهرت عيـون الناظريـن
واستشعر الإنســان فيـي ** أكنافهـا دفء اليقيـــن
لا دورة الأفـــلاك تجـ ** ـعل ضوءها في الأفليـن
أكـــــلا ولا ينتابهـــا ** ما يحجب النور المبيـــن
يا نفحـة قدسيـــــة ** من فيـض رب العاليـــن
كانت على مـر الزمـان رو ** حاً في صدور المؤمنـين
ويداً تكفكـف بالحنـــا ** ن الثر دمـع البائسيـــن

صلى عليك الله والثـ ** ـقلان والروح الأمين

ويحيا الشاعر في حديقة الذكرى العطرة ، فيتذكر فيها مولد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وشبابه وكهولته ، ونزول الوحي عليه ، وبعثه للناس كافة ، فيقول في أبيات من قصيدة بعنوان (حديقة الذكرى العطرة) [٤٢]

فلاح بشعب بني هاشم ** وليد عليه الجلال أغر

وشمتك يا ابن الذبيحين طفل ** بأفق السماء تديم النظر

كأنك كنت على موعد ** مع الروح يوحى إليك الخبر

ويكشف شراً بطي الغيوب ** تحدى العقول وأعيا الفكر

فمن أنت يا ذا الوليد اليتيم ** ومن ستكون غداة الكبر ؟

وجزت الكهولة بعد الشباب ** تقي الفؤاد عفيف الأزر

فجاءك وحي السماء بقول ** ثقيل جليل عظيم الأثر

وأفضى إليك بسر الحياة ** ومنهج عيش وحاه القدر

فكنت الرسول إلى الناس طرا ** وكنت الصباح الجديد النضر

وكنت – كما شاء رب الوجود - ** سلام البوادي وأمن الحضر

ثم يخاطب الشاعر الرسول– صلى الله عليه وسلم– معتذراً له عن قصيده الذي لا يوفيه حقه من المديح والثناء فيقول : [٤٣]

رسول العناية إني محب ** حليف الحنين أناجي الصور

بجهد الحفي أقدم بين ** يديك قصيداً لعزف الوتر

وعذراً إليك فأي قريض ** يوفي الثناء ويقضي الوطر

عليك الصلاة ، عليك السلا ** عديد الرمال عديد المطر

ومن وحي المولد النبوي الشريف يذكر جملة من صفاته – صلى الله عليه وسلم – حيث كان سلاماً على الدنيا ، وشمساً لا تعرف الغروب

، وصاحب خلق كزهر طيب الرائحة ، وكنزا للدهر ، وأمنية للمساكين ، حلماً للبيد والرمل الخضيب فيقول : (٤٤)

ربيب القفر والوادي الجديب ** بكف اليم في عيش اللغوب
جفتك المرضعات وأنت غض ** على مهد من الصخر الصليب
طلعت على بني الدنيا سلاما ** وشمساً لا تميل إلى غروب
بأخلاق كأنفاس الخزامي ** سرت في الكون تنفحه بطيب
رسول الله ياسر الليالي ** وكنز الدهر في طي الغيوب
وأمنية المساكين الحيارى ** وحلم البيد والرمل الخضيب

ثم يخاطب الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد أبيات وضح فيها مكانة الرسول ومنزلته فيقول : (٤٥)

طيب الناس قد سقمت قلوب ** فذكرها ببلسمك العجيب
فما في الخلق بعدك من رشيد ** وما في الأرض غيرك من طبيب

ويصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قصيدة أخرى بأنه نور قد أضاء الدنيا كلها ، وبدد في القلوب ظلامها ، وبهر العيون بريقه الوضاء فيقول : (٤٦)

نور يشع على الدنا وضياء ** لا الشمس تبلغه ولا الجوزاء
نور يبدد في القلوب ظلامها ** فلأى نجم هذه الآلاء
نور الوليد محمد في مهده ** بهر العيون بريقه الوضاء

وينتقل الشاعر إلى المحور الثالث من محاور اتجاهه الديني وهو الحديث عن المناسبات الدينية ويبدؤها بذكرى الهجرة النبوية العاطرة ، فينظم في ذلك أربع قصائد هي (يا نسمة الذكرى) ، (إلى العام الهجري الجديد) ، (من أصداء الهجرة) ، (عبرة وعبرة) ، ففي قصيدته الأولى يطلب من تلك الذكرى الطيبة أن ترد إليه صوابه ، وأن تنقذه من

أو صابه، وأن تمن عليه بقطراتها علها يروي بها ظمـــأه ، وأن تجـــود عليه بنسمة من روضها علها تطفئ لظى أعصابه فيقول: [٤٧]

ردي إلى الحيران نور صوابـه ** واستنقذيه من ضنـى أو صابه
وتداركيه من نـداك بقطـرة ** تروي أوام الـروح بين إهابـه
وبنسمة من نفح روضك علهـا ** تسري سلاماً في لظى أعصابـه

ثم يقول بعد ذلك : [٤٨]

يا نسمة الذكرى الندية أيقظي ** وسنان حاك النـوم في أهدابـه
أغضي الجفون على القذى متبلد ** الاحساس ليس بشاعر أو آبـه
ردي إلى الرحمن عبدا شـاردا ** كالوحش يركض في مجاهل غابـه
وخذيه في رفق الطبيب إلى الهدى ** وقفيه ممتثل الفؤاد ببابـــه
فلعله بعد التمزق والضنـى ** يجد السكينـة في ظلال رحابـه
ولعله يحظى من العيش المتـا ** ح بسره الأسمى وحلو لبابـه

وفي القصيدة الثانية (إلى العام الهجري الجديد) يتمنى الشاعر أن يكون العام الهجري الجديد فاتحة خير على مجتمعه ، فيشـــفى ممـــا أصابه من علل وأسقام ، وتلتئم فيه الجراح ، وتبـــتهج فيـــه المـــواطن والبطاح ، وينقشع الضباب ويشرق الصباح ، فيقول : [٤٩]

أيشرق فيك يا عـام الصبـاح ** وتقلع عن سوافيهـا الريـاح ؟
وينقشع الضباب عن الروابـي ** وتبتهج المدائـن والبطـاح
ويشفى الشرق من علل أصاب ** جوانحه ، وتلتئم الجـــراح

ويعود بعد أبيات يصف فيها ما يئن فيه مجتمعه قبل حلول العام الهجري من أمراض وأسقام وخطر واجتياح ، وتشتت وجماح ، فيخاطب العام الهجري فيقول : [٥٠]

ألا أيها العـام الموافـــي ** لنا في يمنك الأسنى طمـاح

فكن للمسلمين بكـــل واد ** ربيعـاً رفـده أرج وراح

ورقرق بالندى في كل صدر ** أزاهي المنى ، فهي الوشـاح

وفي قصيدته (من أصداء الهجرة) نراه بادئاً إياها بقوله : [٥١]

شاد على غصن المحرم قد شدا ** في أيكة الدهر الطروب وغردا

كم هز أعطاف الوجود نشيده ** طرباً وهدهد حسه رجع الصدى

ما ملت الأحقاب من ترجيعه ** أبدا ولا أودى به طول المدى

كم هجرة لمهاجر في الأرض لم ** تأبه لها الأيام قد ذهبت سدى

والهجرة الغراء أتهم ذكرها ** كالعطر بين العالمين وأنجدا

ما هجرة تبغى المتاع كهجرة ** في الله غيرت المسار الأنكدا

يصف الدكتور مصطفى حسين هذه القصيدة بأنها مـــن قصـــائده الإسلامية ، ويوضح سر الروعة في هذه القصيدة فيقول " يبدو في تلـــك القصيدة الصياغة العربية الأصيلة المحكمة وهي ترقى إلى مستوى مـــن الأداء لا تدانيها فيه سواها من القصائد ، ثم يكمن في هذه القصيدة سر آخر من أسرار روعتها هو أن تلك الصياغة الأصيلة قد اســـتطاعت أن تمزج من المعاني والصور مزجاً فنياً يلقاه حس القارئ بغير قليـــل مـــن التجاوب والتقبل " [٥٢]

وفي قصيدة الشاعر (عبرة وعبرة) يعـــرض موقـــف قـــريش وموقف أهل المدينة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيقول عن أهل مكة وقريش : [٥٣]

النور عن أم القرى يتحول ** والرحمة المهداة عنها ترتحل

يا ويح مكة أي روح أخرجت ** من بينها عبر الفلاة يهرول

ويدوس أخطار المهامة في السرى ** ويلوذ بالغار الرهيب وينـزل

إنسان عين الدهر تنبذه قريـ ** ـش من حماها هل درت ما تفعل

إن البصائر حين تعمى يستوي الـ ** إبريز في إدراكها والجنـدل

ويقول عن موقف أهل المدينة واستقبالهم لرسول الله – صلى الله عليـه وسلم – : (٥٤)

يـا سعد يثـرب أي فخر وافـد ** بل أي مجـد طـارف تستقبـل

دقي الدفوف وزغردي ماشئت إن ** ـك للرسالة والهداية موئـل

ولا ينسى الشاعر أن يبث شكواه إلى رسـول الله – صـلى الله عليه وسلم – مما يئن فيه مجتمعه من مآس فيقول : (٥٥)

مع نشوة الذكرى أبثك يـارسـو ** ل الله همـاً منه قلبي مثقـل

هذي بلاد المسلمين كئيبـة ** فيها أعاصير الشقاء تـولول

وتنوشها من كل حبو أسهـم ** مسمومة تصمي الصدور وتقتل

أفضى إليها الطامعون فذا يجاهر ** بـالعداء وذاك خـب يختـل

والمسلمون من الطوارق والجوائح ** حائرون كأنهم لم يعقـلوا

يـا للهوان ويـا لسخرية الزمـان ** أيستذل ويستبـاح الأمثل ؟

ولما كانت نفس الشاعر عامرة بالإيمان مشرقة بنوره فقد آثـر ألا يدع مناسبة دينية إلا ويمتعنا بقصيدة تجعلنا نشـعر براحـة نفسـية ونحس بنسيم الإيمان يهب على صدورنا وقلوبنا فيملؤها نشوة ويغمرها سعادة .

ومن المناسبات الدينية التي تحدث عنها الشاعر (رحلة الإسراء والمعراج) فيصف في قصيدته (مركبة الفضاء في رحلة الإسراء) تلك الرحلة المباركة التي كانت بالروح والجسد وارتقى فيها الرسـول مـن السماوات العلى حتى حدود الانتهـاء ، ورأى مـالا عـين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وعاد من تلك الرحلة ليحدث الناس بما رأى وما شاهد حديثاً لايشوبه الكذب والافتراء ، فيـقول الشـاعر فـي

ذلك : [٥٦]

سبق الخيال إلى الفضـــاء ** خير الخلائق لا مـــراء

في جنح ليل قد سجـــا ** لف البسيطة فـــي رداء

بالروح والجسم الطهـــو ** ر سرى وكـان الإرتقـاء

جاب السموات العلـــى ** حتى حـدود الانتهـاء

ورأى بعينيـه الحقـــا ** ئق مثلما تبـدو ذكـاء

وأتى يسجِـل حادثـــا ** في الدهـر ليس له كفـاء

لم يخترم فيمـا حكـى ** عجبـاً من الآيـات راء

لكنه الصـــدق الـذي ** لا نقص فيـه ولا افتـراء

ثم يتحدث بعد أبيات عن البراق وأنه سر من أســرار الله تعــالى وأنــه مرقى إمام الأنبياء فيقول : [٥٧]

أما البـراق فلا تســـل ** عن ســره فالسرنـاء

يكفيـك علماً أنـــه ** مرقـي إمام الأنبيـــاء

ثم يخاطب الإنسان المسلم أن ينبذ كل ما يحيكه المتشـككون فـــي تلـــك الرحلة المباركة فيقول : [٥٨]

فاهنـأ أخا الإيمـان وانـ ** ـبذ زيف ما رسم الهـراء

فالريب في نـور الضحى الـ ** ـوضاء في العينيـــن داء

أمنـت ربي بالـــذي ** أنزلت فيـه لنا الشفـــاء

ومن المناسبات الدينية التي تحدث عنها الشـــاعر فـــي ديوانـــه ذكرى ليلة النصف من شعبان وذلك في قصيدة لـــه بعنوان (يـــا أيهـــا النبي) يبدؤها متأثرا فيها بقول الله تعالى : { قد نرى تقلب وجهك فـــي السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيـــث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره } [٥٩] ، فيقول : [٦٠]

ما بال وجهك فى السما يتقلب ** ولحاظك اليقظى تجىء وتذهب
هل فى قضاء الكون ترصد آتيا ** أم فى فؤادك عند ربك مطلب
أهناك موعدة وعدت بها فاذ ** ـت لها على ابوابه تترقب
ماذا اهمك يا حبيب الله من ** امر وإن لك الخوارق توهب
إن الذى أوحى إليك بدينه ** لهو الكفيل بما تحب وترغب

ثم يوضح بعد ذلك رغبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى توجهه فى صلاته إلى المسجد الحرام الذى تجتمع فيه الامة الإسلامية، وتلتف حول القبلة التى تهفو إليها قلوب الموحدين من مشارق الأرض ومغاربها وتتعانق عندها أرواحهم، وترتوى من نبع صفائها أفئدتهم، فيقول: (٦١)

أتريد يا نور البصائر قبلة ** وسطا لأوسط أمة تتحزب؟
فى الخير تجمع أمرها لا تعتدى ** لكن تصد المعتدين وترهب
وتقوم شاهدة على أمم الورى ** بالعدل والقسطاس لا تتنكب
فرسالة الإسلام توجب قبلة ** مخصوصة تعزى إليه وتنسب
يهفو إليها قلب كل موحد ** إن مشرق قد ضمه أو مغرب
تتعانق الأرواح عند رحابها ** وتعب من نبع الصفاء وتشرب
الله فى كل الجهات سبيله ** لكن توحيده التوجه مذهب

ويشير إلى أن تلك القبلة المباركة قد أرسى قواعدها الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام لتكون مأمن كل خائف، وملاذ كل قانت، فيقول :(٦٢) .

أرسى قواعدها الخليل بأمر رب ** ـك والذبيح وإنه نعم الأب
لتكون مأمن كل خائف وملاذ عب ** ـد قانت من ربه يتقرب
وتكون قبلة أمة قد أخرجت ** للناس نورا شمسه لا تغرب

ويختم قصيدته بدعوه من خرج عن نهج الرسـول – صـلى الله عليه وسلم– أن يعود إلى مظلة الإسلام فيقول: [٦٣].

يا ليت من جنحت به أهـواؤه ** عن نهج ملته يفيء ويقرب

ليحس عند القيظ أن مظلة الإسـ ** ـلام لم تحنو عليه وتحدب

هل كان الإرحمة قدسيـة ** للناس إن لاذوا به وتأدبوا

وفى قصيدة أخرى بعنوان (فى رياض الصوم) يخاطب الشـاعر الإنسان المؤمن المتشوق إلى قدوم هذا الشهر الكريم الذى تصفو فيـه القلوب، وتتجلى فيه رحمات الله ورضوانه، فيدعوه إلى أن يحيـا فـى روض صفائه،ويرتشف من نبع تجلياته، فيقول: [٦٤].

قم يا صفى الروح نسبح فى بحا ** رالنورإن الصوم فيها زورق

أفلا ترى قطع الدياجى أدبرت ** لما انتضى سيف الهلال المشرق

فرت إلى وادى الظلام جريحة ** سهم الضياء بظهرها يتألق

هيا إلى روض الصفاء فإنـه ** ضافى الظلال نسيمه يترقرق

هيا إلى نبع التجلى نرتشف ** منه الرواء فإنه متدفـق

ويعجب الشاعر ممن يترك نفسه لهواها، فلا يصونها عن الغـى والضلاله، ولا يتخذ من هذا الشهر الكريم دواء لروحـه وبدنـه، كمـا يتعجب ممن يحرص على طب العباد ولا يحرص على طـب رب العبـاد فيقول : [٦٥].

يأيها الحيران فى تيه الحـ ** ـياة ونفسه من ربية تتمزق

إن الذى كتب الصيام على العبا ** د وهو العليم بمن يصوغ ويخلق

وصف الصيانة والدواء لخلقه ** عن حكمة وهو الرحيم المشفق

للروح والوجدان والجسم العلي ** ـل شقاؤه مستقين متحقـق

ما ارتاب فى طب الحكيم سوى الذى ** أعماه جهل بالحقيقة مطبـق

إن العليل إذا دعـــاه طبيبه ** للصوم لبى طائعا ... ، لا يحنق
أيخالف الإنسان طبا راشـدا ** ويطيع طبا قاصرا قد يوبـق
هذا هو الشطط الذى لا يمتطى ** صهواته إلا السفيه الأحمـق

ويوضح الشاعر أن الصوم الحقيقى لا يقصد به الإنســان إلا رضــا الله تعالى فيقول : (٦٦).

رمضان إن الأنفس الجرداء ** تزكو حين توفى كالربيع وتورق
أهلا بيومك صائمين عن الأطا ** يب راغبين إلى الرضا نتشوق
أهلا بليلك قائمين لربنــا ** وقلوبنا بالحب نشوى تخفق
حسب الموفق فرحتان أجل من ** هذى الحياة وإن كساها رونق

ويصف الشاعر ليلة القدر أفضل ليالى شهر رمضان حيث يتجلى فيها الحق على الخلق و يستجيب الله تعالى فيها لرغائب عباده ويرجــو فيها كل تقي عفو الله وغفرانه ، فيقول : (٦٧).

أيا ليلة القدر كونى – كما شا ** ء رب العطاء – وراء الحجب
تواريت عن علم كل أريـب ** وإن كنت فوق ضباب الريب
بأى الليالى يكون التجلـى ** وأى سعيد مجاب الطلـب
تبوأت قمة شهر الصيـام ** لأمر جليل وعاه النجـب
تطير إليك طيور الأمانـى ** عساها تصادق منك الأرب
وهل كنت إلا مناط الرجـاء ** لكل تقى يعانى النصـب

ولما كان الشاعر قد علم مكانة تلك الليلة المباركة وقدرها فقــد آثر أن يكثر فيها من ذكر الله تعالى ويجلى فيهــا الصــدأ عــن قلبــه، ويصقل فيها نفسه بحرمانها من شهواتها ورغباتها، ويصون نفسه عن جهل الجاهلين باللطف والحلم كى يفوز بفيوضات الله تعــالى، فيقــول : (٦٨).

سأسمو إليك بأجنحة الذكـ ** ـر عبر الأثير وفوق الشهب

وأصهر بالصوم رين الفؤاد ** فبالنار يجلى نقى الذهب

وأصقل نفسى بحرمانها من ** شهى المتاع ولين النشب

وأقطع فى القيظ بيد الأوام ** وأعبر فوق جبال السغب

وألقى الجهالة من جاهلين ** بحلم الكرام، ولطف الأدب

وأودع فى الجسم سطو الرغا ** ب لتمتلك روحى زمام الغلب

سأسلك نحوك كل سبيل ** وأقرب منك بشتى القرب

لعلى أفوز بفيض الكريم ** وأظفر منه بما ارتقب

ولما كان شهر رمضان من الشهور المحببة لدى الشاعر فقد نظم فيه قصيدة بعنوان (ربيع الروح) يظهر لقارئها نعم الله تعالى على عباده، فيقول واصفا إياه: (٦٩).

ذاك شهر الصوم رفاف الضياء ** ذا نعيم الروح فى دنيا الشقاء

لوعة الحرمان فيه لذة ** لا تسامى فى شعور الأتقياء

آه لو ذاقت شفاه المرمل ** فى رحاب الصوم عذب المنهل

ما اشتكى فى عيشه حر الظما ** لا ولا أحنى بمتن مثقل

آه لوراءت عيون حائره ** بارقات فى الدياجى باهره

لاستبانت فى سناها رشدها ** واستحالت من عشاها باصره

ويتحدث عن ليلة القدر وما يناله فيها المسلم من فضل الله عليه، فيقول : (٧٠) .

قم ترقب أيهذا الصائم ** ليلة من ألف شهر أعظم

إن فضل الله فيها سابغ ** من فيوض يرتجيها المسلم

ثم يعود فيختم قصيدته بالحديث عن ثواب الله للصائمين بأن جعل لهم بابا يقال الريان لا يدخل فيه إلا الصائمون، فيقول: (٧١) .

حسبك الريان إذ ما يفتح ** حسبك الجنات فيها تمرح

فوق نهر تحت ظل وارف ** بين حور عند طير يصدح

ومن الأحداث الإسلامية المهمة التى حدثت فى شهر رمضان (فتح مكة)، وقد قال فيه الشاعر قصيدة وصف فيها الحشود الكبيرة التى ظنت من كثرتها أنها لا تغلب، والتى أحالت نيرانها الفيافى إلى صباح مشرق فيقول : [٧٢] .

لمن الحشود تموج موج الأبحر ** حول الحمى فى خفية وتستر

نيرانها فى كل فج حولت ** ليل الفلاة إلى صباح مسفر

ثم يعرض موقف أبى سفيان ساعة أن نصح القوم أن يخمدوا سيوفهم لما قد رأه من قوة المسلمين واصرارهم وعزيمتهم فيقول : .

هذا أبو سفيان أقبل صائحا ** وعلى محياه صرامة منذر

يا آل مكة أغمدوا أسيافهم ** فالأمر أعظم من لجاجة ممتر

إنى شهدت محمدا قد جاءكم ** في هالة عظمى واقوى عسكر

فدعوا العناد فقد رأيت صوارما ** لا تتقى بالدرع أو بالمغفر

ويصور الشاعر تدفق جيش جيش المسلمين كالسحاب المنحدر وانتصارهم المبين وفتحهم مكة ودخول الرسول – صل الله عليه وسلم – فاتحا بعد أن كان بالأمس القريب مطاردا، وجمعه لأهل الشرك أمامه ممن وصفوه من قبل بالسحر والكذب قائلا لهم ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال الرسول الكريم – صل الله عليه وسلم – لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء ، فيقول : [٧٣].

وتدفق الجيش المظفر من فج ** ج أم القرى كالعارض المتحدر

وطريدها بالأمس يدخل فاتحا ** كالبدر بين مهلل ومكبر

والساحر الكذاب عند الجاحد ** غدا الكريم ابن الكريم العنصر

ثم يقول بعد أبيات : [٧٤] .

خضعت قريش وخر أعتى معقل ** للشرك والحقد العنيد المسعر
وغدت مقاليد الأمور بكف من ** هجر الحمى بدم مباح مهدر
إنى شهدت محمدا قد جاءكم ** هالة عظمى واقوى عسكر
ماذا تراه اليوم يفعل فى الألى ** نبذوه فى البيداء نبذ المنكر
أيقطع الأعناق أم يبقى عليـ ** ـها فى المهانة والعذاب الأكبر
أيصادر الأموال حتى يغتدى ** أربابها فى حيرة وتحسر
كلا ومرسلة سراجا رحمة ** للعلمين على هدى وتبصر
بل رحمة وتسامح وتخشع ** لله ليس به غرور مظفر
ذاك الذى ملك المشاعر والذى ** جعل القلوب تلين بعد تحجر
فمضت به الأجيال نشوى من رحيـ ** ـق الذكر فى رمضان بدر الأشهر

وأما المحور الرابع من محاور الاتجاه الإسلامي هو الحديث عن معالم قدرة الله، وقد تحدث عن ذلك فى قصيدتين، الاولى بعنوان (أيشرع بالإنسان ؟) ، والثانية بعنوان (صلوات) يوضح فى مقدمة القصيدة الاولى قدرة الله تعالى فى الكون، حيث فطر الوجود بقدرته، وأقام الدنيا ببديع صنعه، ومنح الإنسان العقل تكريما له ليوف فضل الله عليه فيعبده حق العبادة فيقول : [٧٥].

لا والذى فطر الوجود بلا مثا ** ل سابق متعاقب الأطوار
يجرى بقانون تناهى حكمه ** خطته من قدم يد الأقدار
ما قامت الدنيا بعقل محدث ** لكنها صنع القدير البارى
ما العقل للإنسان غير ذبالة ** محدودة الإشعاع والابصار
منحت له لتنير حيز جهده ** ويعيش عبد الخالق القهار

وفى قصيدة :(صلوات) يعدد مظاهر قدرة الله تعالى، فيقول : [٧٦].

فى الأرض تطلع كل زوج منهج ** دانى القطوف إذا ذوى يتجـدد

فى الشمس تفتن الحرارة والسنا ** فى السحب تبرق فى السماء وترعد

فى وحشة الليل البهيم وفى تبا ** شير الصباح يفيض أنسا يسعـد

فى غرة الجبل الأشم وفى السفو ** ح وفى هدير الموج يرغو يزيبد

فى صحوة الأحياء تسعى للحيا ** ة وحين تسلم للرقاد وتخلـد

والكائنات عظيمها ودقيقهـا ** شهدت بأنك يا مهيمن أيـد

أمنت يا ربى بكل مشاعـرى ** وجوارحى حقا بأنك أوحـد

وأما المحور الخامس من محاور الاتجاه الإسلامي فـى شـعر الشـاعر فيدور حول الحديث عن أصحاب الدنيا الفانية والنفس والسابقين والقبر والبعث .

وقد جاء حديث الشاعر عن أصحاب الدنيا الفانية فى قصـيدتين الأولى بعنوان (تجارة خاسرة)، والثانية بعنوان (غرور الإنسان) يصـف الشاعر فى قصيدته الأولى من حفل بحياته، وغرق فى متاعها، وحرص على مال وطعامه، وعاش فى دنياه غافلا، لا هيا مختالا بمـا نـال مـن حرام ونسى اليوم الذى تصحو فيه كل عين غافلة فيقول : [٧٧].

يا غريقا فى متاع الدانيـة ** بين أفنان القصور العاليـة

ربك المعبود مال ذاهـب ** أو طعام من دماء قانيـة

فى ضياع الأرض تحيا غافلا ** مثلما تحيا الوحوش الضارية

تغتدى فى الناس مختالا بما ** حزت سحتا من كنوز غاليـة

قد نسيت اليوم يوما أخـرا ** فيه تصحو كل عين غافيـة

ثم يعود فيذكر هذا الإنسان سائلا إياه سؤال المنكر عليه افعالـه فيقول له : هل ملكت الخلود فى دار الثناء، وهل ضمنت الصحة فى دار الشقاء، فيقول :[٧٨].

هل ملكت الخلد فى الدنيا وهل ** فى حماها قد ضمنت العافية

ثم يوضح حقيقته بأنه فى دنياه طيف عابر، وجمرة تمسى رمادا، وسابح يسبح فى بحر يمسك فيه بخيوط واهية، وجيفة تلقى بأرض قاصية، وما جمعه فى دنياه سيعود مغنما لغيره، يحيا به حياة هائنة، ويصلى هو بسببه فى نار حامية، فيقول :(٧٩).

أنت فى دنياك طيف عابر ** جذوة تمسى رمادا خابيه

سابح فى لجة صخابة ** ممسك فيها خيوطا واهية

حين تأتيك المنايا بغتة ** جيفة تلقى بأرض نائية

والذى أحرزته من مأثم ** سوف يغدو فى أياد ثانية

منه تحيا فى نعيم غامر ** حين تصلى أنت نارا حامية

أى حمق أى خسر بالذى ** يشترى دنيا بأخرى باقية؟!

والقصيدة الثانية جمع فيها الشاعر بين حديثه عن نفسه وحديثه عن السابقين، فيصف نفسه بأنه يعيش فى وهم وخداع، ولم يحصد سوى الأضغاث فيقول : (٨٠).

أنا ما زلت فى حلم الحياة ** وراء الوهم أعدو فى فلاة

وفى فلك السراب قضيت عمرا ** أجدف فى بحار مائجات

وقد وهنت قوى جسمى وكلت ** وأنفاسى غدت متلاحقات

ولم يحصد سوى الأضغاث كفى ** كمتحطب الليالى الداجيات

أبهر فى كلال فى ملال ** متى يا رب أصحو من سباتى؟

ويواصل الشاعر – فى عشرة أبيات – الحديث عن نفسه، حيث تظن أن الخلد والإسعاد فيما يشيد من قصور ودور، وأن السلطان والهيمنة لا تكون إلا بالبطش والقهر، وأن المجد لا يكون إلا فى سلطانها وجبروتها وتمتعها بمتع الدنيا وظنها أنها قد ملكت الدهر

تصرف الأمور فيه هواها، ولكنها – على لسان الشاعر – ترى أن كل ذلك يذوى فيقول : [٨١].

حسيب المجد فى هذا وهذا ** ولم يحفل بغير البارقات

ولكنى رأيت الكل يذوى ** كما تذوى أزاهير النبات

ويذهب كل شىء فى أيادى ** أعاصير الخريف العاصفات

ثم ينتقل فى ختام قصيدته إلى الحديث عن السابقين ممن كانوا فى أقوامهم سادة وقادة وعاشوا فى ترف ونعيم فيقول : [٨٢].

فأين الجالسون على عروش ** موطدة الدعائم راسيات

وأين المترفون على بساط ** بأحضان النعيم الأمنات

وأين أماجد فى الناس كانوا ** رياحين النفوس الكاسفات

لقد كانوا نياما واستفاقوا ** إلى أحرى على متن الوفاة

أقاموا برهة ومضوا تباعا ** كأطياف تمر مجنحات

إلى الأبد المحجب حيث حلوا ** وغابوا عن عيون شاخصات

وإنى لم أزل فى الحلم أحيا ** متى يا رب أصحو من سباتى؟

وأما حديث الشاعر عن القبر فقد جاء فى قصيدة بعنوان (إلى الشاطىء المحجب) وقد خاطب فى بدئها القبر بأنه قادم إليه بعد حياة الدنيا التى أثخنت قلبه وأوهت جسمه وقد جنى فيها الكثير من الوزر فيقول : [٨٣].

يابرزخ الأرواح إنى قادم ** كدحا إليك وقد شددت رحالى

من غربة الدنيا التى قد أثخنت ** قلبى وأوهت بالأسى سربا لى

ومعى حصاد العمر أحمل وزره ** فأسير فى وهن وفرط كلال

أواه من عمر تسرب من يدى ** أواه من وزرى ومن أحمالى

ثم يسأل الشاعر القبر سؤال الرجل عن حاله بعد أن يكون فى واديه

أعزل مفردا، فيقول:[٨٤].

أترى مقرى فيك جدب قائظ ** أم أنه فى روضة وظلال ؟

أيكون من فوق الأرائك مضجعى ** أم فوق جمر محرق وصلال؟

وأحل فى أنس يسكن روعتى ** أم فى ظلام جائش الأهوال؟

ويحى إذا دنت المنون وقصرت ** بى عن صعود المرتقى أعمالى؟

وأما حديث الشاعر عن البعث فقد جاء فى قصيدة لـه بعنوان (البعث حقيقة) يتحدث فى العشرة الأبيات الأولى عن الموت والبعث، فيعرض لهما فى اسلوب ميسور على الفهم خاطا بقلمه ما ارتأته عيناه فى يوم طاف فيه بين القبور، فوجد الرياح قد عرت أعظما باليه وكانت من قبل أجساما وسيمة وناعمة، لها أصوات رخيمة، ومن شدة تأثره بما شاهده، فقد جرى الدمع فى عينيه، وأكد على أن بعد الحياة موتا واندثارا، ونشرا وانبعاثا، وجحيما أو جنه ورضوانا فيقول : [٨٥].

طفت يوما فى خشوع ** عند أرماس قديمة

عرت الأرياح منها ** أعظاما فيها رميمة

بعضها قد صار تربا ** ذهبت عنه الزهومه

كان هذا صار يوما ** جسم هيئات وسيمة

ناعمات مرهفات ** ذات أصوات رخيمة

* * *

واستهلت من عيونى ** فوق صحن الخد عبرة

ذى حياة ثم موت ** وادثار بين حفره

ثم نشر وانبعاث ** حين يلقى الله أمره

ثم خلد فى جحيم ** أو جنان مستقرة

يا بنى الدنيا افيقوا ** إن فى هذا لعبرة!!

وبعد هذا العرض الموجز لرحلة الحياة والموت والبعث والنشور رأى الشاعر من ينكر البعث فقال عنه : [٨٦].

فانبرى لى ذو فتون ** فى ازدراء أو يزيد
قال لى فى نبرة قد ** هالنى منها الجحود
أى مرء مستنير ** ضمه هذا الوجود ؟!
لا يرى فى بعث عظم ** أن ذا رجع بعيد!
كل شىء إن تلاشى ** فى فناء لا يعود!

* * *

فى دياجى الموت يخفى ** الناس فى ليل طويل
ما رأينا أن ميتا ** عاد من بعد الرحيل
ما سمعنا غير قول ** لم يؤيد بالدليل
عن نشور بعد موت ** ساغ فى الفكر الكليل ؟!
أى برهان لدعوى ** ردها راقى العقول؟!

فأراد الشاعر أن يرد على تلك المزاعم الباطلة والحجج الواهية، بالأدلة والبراهين الساطعة فيقول :[٨٧].

قلت : يا هذا تأمل ** ذلك الغصن الرطيبا
وانظر الأزهار فيه ** تملأ الأجواء طيبا
كان من عهد قريب ** يابسا يؤسى القلوبا
ليس فيه من حياة ** لا ترى إلا شحوبا
ما له قد عاد غضا ** يرتدى ثوبا قشيبا؟!

يطلب الشاعر من منكر البعث أن ينظر الى الغصن الرطيب وقد ازدهر بالأزدهار واكتسى بالثمار، وكان عند عهد قريب يابسا لا حياة فيه ، ويعرض عليه دليلا ثانيا فيقول له: [٨٨].

وانظر الغبراء تلف ** أنها أرض موات

لا تراها غير جدب ** جعدته السافيات

إن سقاها الغيث دبت ** فى روابيها الحياة

واكتست خصبا بهيجا ** قد زكا فيها النبات

يجتنى منه رياش ** أو ثمار ناضجات

فيطلب منه أن ينظر إلى تلك الأرض المستقرة المجدبة التى سقاها الغيث فدبت فى أوصالها الحياة، واكتست خصبا بهيجا، وثمارا ناضجة،... ثم يعرض عليه بعد ذلك دليلا ثالثا على حقيقة البعث فيقول له: [٨٩].

هذه الأشجار تنمو ** من جسوم الغابرينا

حيث صاروا بعد موت ** فى طباق الأرض طينا

واستحال الطين فى الأشـ ** ـجار أعنابا وتينا

قد طعمناه ثمارا ** حلوة منها حيينا

كيف عاد الميت حيا ** فى خلايا العيش فينا؟!

وثمة دليل رابع ساقه الشارع ليدلل على حقيقة البعث بعد الموت، فقد أشار على من ينكر ذلك أن يرى هذا الأمر فى نفسه، فالأنسان يموت أى ينام ثم يبعث أى يقوم من نومه وفى ذلك إشارة إلى الموت والبعث الحقيقيين، فيقول له :[٩٠].

حين تمسى فى سبات ** دون إدراك وحس

صرت ملقى فى فراش ** لست تدرى أين تمسى

ثم تصحو فى حياة ** بين أفراح وعرس

إنه موت وبعث ** كل يوم دون لبس

وانطراح فى سرير ** كانطراح بين رمس

ويريد الشاعر ان يخاطبه بأسلوب عقلى، فيقول له :[٩١].

هل سألت العقل يوما ** أين كان المرء قبل
كيف أضحى ذاكيان ** شكله فى العين يحلو
كيف دبت فيه روح ** ذات أسرار...وعقل
لم يكن من قبل شيئا ** منه فوق الأرض ظل
كان معد وما بغيب ** ليس عنه ما يدل

ثم يقول :[٩٢].

أيها المرتاب أخفى ** بالمماراة مراده
أى ريب أى لبس ** هز فى البعث اعتقاده؟
إن عظم المرء يحيا ** قائما يوم الشهادة
فالذى سواه بدء ** باختيار وإرادة
فى جمال واكتمال ** ليس تعييه الإعادة

المبحث الثانى
الاتجاه الاجتماعى

يعد الشاعر "جهاز المجتمع الاستقبالى والإرسالى، والشعراء يختلفون استقبالا وإرسالا تبعا لاختلافهم حساسية... فمن الشعراء من يرسل تصريحا بالأدوار تصويرا للمثالب بعد انطباع نفسى لها، ومنهم من يرسل الأدوار الاجتماعية من النفس وفى النفس" (٩٣) وقد اتجه الشاعر فى ديوانه إلى الاتجاه الاجتماعى حيث وقف من بعض الأوضاع الاجتماعية ناقدا، ووصف بعضها، وذلك فى مناسبات اجتماعية مختلفة، فمن القصائد التى نقد فيها مجتمعه قصيدته المسماه " على أطلال حديقة الأزبكية " فقد عرض فيها ما أحدثته الأيدى اللعينة بالحديقة من تشويه جمالها بعد أن كانت متنفسا للناس بصفة عامة وله بصفة خاصة حيث كان يلجأ إليها ليبث فيها همومه وأشجانه، ويطرح عليها شكواه وآلامه فيسأل الحديقة متحسرا على ما حدث لها فيقول (٩٤):

رياض الأزبكية ما دهاك ** ومن ذا بالفواجع قد رماك؟
وكسر منك أجنحة وسوقا ** وضيق من رحيب فى مداك
وشق بصدرك الحانى طريقا ** تزمجر فيه آلات الهلاك

فتبدو فى هذه الابيات محنة الشاعر القاسية لما أصاب الحديقة من تشويه، لانها عالمه الذى يجد فيه الراحة والأمان، وذكر من الألفاظ ما يشير إلى ذلك كقوله (دهاك، والفواجع، وكسر، وضيق، وشق، وتزمجر) وهى ألفاظ تعبر عن حزن شديد وألم كبير لما أصاب الحديقة من إهمال وتقصير، ثم يعلل فى الأبيات التالية حزنه ومحنته على ما أصاب هذه الحديقة من تشويه حيث كانت دواء للجروح وملجأ للمحزون

وملاذا لكل شاك وظلا للرواد وبهجة للنفوس وملهما للشعراء فيقــول : (٩٥)

لقد كانت الدواء لكل جرح ** وملجأ كل محزون وشاك
وكم اسبغت للرواد ظــلا ** يرفرف مثل أجنحة الملاك
وكم صافحت فى الآصال وجها ** بأنسام يبللها نــداك
وكم مهدت للشعراء ركنـا ** فحلقت القرائح فى سماك

ونلحظ فى الأبيات السابقة كلها أن الشاعر حين يعبر عن معانى الحزن ومشاعر الألم يأتى بألفاظ وعبارات معبرة عن ذلك مثل قوله "مــا دهاك" أى ما أصابك، "بالفواجع قد رماك " وقوله " كسر، وضيق وشــق، تزمجر، آلات الهلاك " ، وحين يعبر عن مشاعر الســعادة التــى كــان يحياها الناس جميعا فى هذه الحديقة يأتى بألفاظ تشير إلى ذلك مثل قوله "الدواء، وملجأ، ظلا يرفرف، صافحت وجها بأنسام، مهــدت للشــعراء ركنا" وفى ذلك إشارة إلى ما فى مجتمعه من تناقض وتقصير واهمــال ، وتشتد محنته وحزنه حين تقدم به العمر وزادت عليه همومــه وآلامــه فرأى أن يعيد تلك اللحظات الجميلة التى كان يعيشها فى أحضــان هــذه الحديقة، فذهب إليها وكله شوق ولهف ليتذكر فيها ربيع عمره وينشــق عبير ذكرياته، ويملأ نظرة بحسنها وجمالها، فما وجد فيها غيــر حطــام وأطلال وأوكار وضوضاء وبوار وتشويه وتعد وانتهتك فيقول : (٩٦)

أتيتك فى خريف العمر أسعى ** مشوقا بعد نأى وانهماك
أحث الخطو فى لهف لكيما ** أزور ربيع عمرى فى رباك
وأنشق فيك ريا ذكريــات ** يهدهدها إلى قلبى شــذاك
وأملا ناظرى بكل حســن ** بديع ليس يذكو فى سواك
فما ألفيت منك سوى حطام ** وأطلال على الماضى بواك

وأوكار على الأنقاض قامت ** لأرباب (الأرانب) و(البواكى)

وأسواق تصدع كل رأس ** بضوضاء التدافع والعراك

ويقول : (٩٧)

فرحت اقلب الكفين مما ** أصابك من تعد وانتهاك

وفاض من الفجيعة دمع عينى ** ليحكى حزن قلب ما سلاك

فهذا الجزل من خطب رميم ** تناثر كالعظام على ثراك

وتلك الحفرة الغبراء كانت ** غديرا حوله النوار زاك

وكثبان التراب بكل ركن ** أرى، كانت خمائل فى علاك

تبدل كل حسن فيك حتى ** غدوت قذى بعينى من يراك

يقول الشاعر: إن كل شىء جميل فيها تحول إلى حطام، فالأشجار الخضراء التى كانت ظلا وارفا أضحت حطاما متناثرا كالعظام البالية، والنهر الذى تحف به الأزهار الكثيرة أصبح حفرة غبراء، والبسط الخضر صارت كثبانا من التراب وأضحى حسنها وجمالها فى أعين الناظرين قذى العين ونلحظ فى هذه الأبيات كثرة استخدام الشاعر للفعل الماضى "كان فى قوله "كان أيكا"، وكانت غديرا"، "كانت خمائل" وكقوله "غدت قذى..." وهو من الافعال التى تعين الشاعر على تذكر الماضى الجميل ، هذا بالإضافة إلى استخدامه للعبارات المعبرة على مدى حزنه وألمه مثل قوله "فرحت أقلب الكفين" أى وقفت متعجبا وحائرا مما أصاب الحديقة من تعد وانتهاك ومثل قوله "وفاض من الفجيعة دمع عينى" فهو يشبه العين بالبحر الذى فاضت مياهه على شاطئيه ، وخرجت دموعه تحكى ما أصاب القلب وما أدماه، وتبدو براعة الشاعر فى استخدام الصور البلاغية مثل قوله "كنت الدواء" أى كالدواء و "ملجأ" أى كالملجأ، و"ظلا يرفرف مثل أجنحة الملاك" و" رميم

تناثر كالعظام" واستخدام الشاعر كذلك لفظ (كم) فقال "كم أسبغت"، و"كم مهدت" وهى تدل على الكثرة ويختم الشاعر قصيدته بهذا البيت الذى يقول فيه(٩٨).

فقلت وقد تغشانى اكتئاب ** أحتى أنت لم يسلم حماك ؟!

يسأل الشاعر الحديقة عن الجرم الذى ارتكبته والذنب الذى اقترفته لتمتد إليها أيدى الخراب والدمار فتصيبها وتحولها من حديقة غناء وارفة الظلال يانعة الثمار إلى حطام وأوكار وأنقاض".

ويتجلى الاتجاه الاجتماعى فى ديوانه فى قصيدة (أهى القيامة أوشكت) حيث ينقد فيها المجتمع الذى تحول إلى دمار، وطغى فيه الشر وتحولت القيم الإنسانية إلى قيم مادية، وجنح فيه الإنسان إلى طريق الشر والخراب، فيتعجب من هذا كله فيقول : (٩٩).

لمن القذائف فى الحظائر ** ربضت على قلق المسافر

ربطت بخيط عناكب ** فى كف قاسى القلب جائر

مجنونة إن أطلقت ** فالكل فوق الأرض بائر

فى لمحة من غضبه ** تمحى المدائن والدساكر

وكأنها كانت أمام العـ ** ـين وهما فى الخواطر

والأرض تحسب أنها ** فلك على الأمواج مائر

والرشد من هول المصـ ** ـير مخدر الإدراك طائر

لمن القماقم قد أعد ** ت تافث منها وزافر

فى جوفها ما فيه من ** شر على الأحياء غامر

ذا حارق ذا خانق ** ذا ما حق للصخر صاهر

لهب وغازات وإشعا ** ع يدمر لا يغادر

يصف الشاعر العالم وقد دمره الإنسان بما صنعه من قذائف وقنابل

تمحو المدائن والقرى وتجعل الأرض كأنها فوق الأمواج سفينة مضطربة لا تهتدى إلى طريقها، ويبحث عن الرشد والصواب فيجده مخدر الإدراك فاقد الوعى من هول ما أصابه من اللهيب والغازات والإشعاعات التى تحرق وتخنق وتمحق وتصهر وتفتك وتدمر، ثم يتساءل عن الأسباب التى جعلت الإنسان يجنح إلى ذلك فيقول : (١٠٠).

أترى ابن آدم قد غدا ** فى كفه حبل المصائر

إن كان ذاك فقل على الد ** نيا العفاء ولا تكابر

ويح الحياة إذا توهـ ** ـم أنه فى الأرض قادر

يقول الشاعر : هل يفعل الإنسان ذلك ليقرر أنه قادر ويملك المصائر؟ إذا كان هذا هو مراد الإنسان ومقصده فلنقل على الدنيا العفاء ويؤكد فى آبيات أخرى من قصيدة "أيها القمر" على أن الإنسان إذا قدر يجنح للشر والظلم ويتخذ العلم وسيلة لتحقيق أطماعه ويزداد طيشة حينما يبتكر آلات الدمار والهلاك فيقول : (١٠١).

إن ابن آدم مذ براه الله ينز ** ع للمظالم والشرور إذا قدر

أفلا تراه قد استغل العلم فى ** أطماعه ذات المخالب والظفر

صنعت يداه قذائفا مجنونة ** لم تبق في خصب الحياة ولم تذر

ومضى يتيه بما جناه بعلمه ** نشوان ملىء إهابه نزق البطر

والعلم إن لم تحتضنه عقيدة ** غراء أثمر للخليقة كل شر

سحقا لعلم فى قريحة مارق ** جلب الشقاء على الحياة بما ابتكر

وهذا ما يوضحه فى قصيدته (أهى القيامة أوشكت) حيث يبين أن الفتك طبيعة الإنسان منذ القدم ، ساعة أن كان يحيا فى الفيافى ويعايش الحيات والنسور والجوارح والكواسر وظل على فتكه حتى بعد أن سكن القصور وعاش حياة الحضارة والتقدم، فيقول : (١٠٢).

فالفتك فيه طبيعـــة ** مذ كان يحيا فى المغاور

ويعايش الحيات فيـ ** ـها والقشاعم والكواسر

لكنه حين ارتقـــى ** وغدا يدبر فى المقاصر

ساس الطبيعة واجتلـــى ** منها المخبأ والسرائر

فقد استعاض الذر والنت ** ـرون عن حد الأظافر

ثم يكشف عن مخبآت الإنسان وما كان يضمره للبشرية فيقول : (١٠٣).

زرع الحقول قذائفا ** بدل السنابل والأزاهـر

هذا قصير فى مدا ** ه وذاك مثل الصوت عابر

أفنى قناطير النضا ** ر لصنعها ومضى يفاخر

ويروع الأمم الوديـ ** ـعة بالخراب لكل عامر

وتخر آلاف الضحا ** يا تحت أقدام المحاور

والجدب يزحف والطعا ** م يجف من خصب المصادر

والجوع يغتال الأصا ** غر فى ابن آدم والأكابـر

فقد حول الأنسان السنابل والأزاهر إلى قذائف، وافنى قنـــاطير الـــذهب، وروع بالخراب الأمم الآمنة، وأضحى الجدب سمة غالبة علـــى الحيـــاة، وجف الطعام من مصادره الخصبة، وأصبح الجوع يغتال النفـــوس، ثـــم يقول إن سبب ذلك هو طمع الإنسان وجشعه الذى حجر مشاعره وأجدب نفسه وأظلم بصيرته، يقول فى ذلك: (١٠٤).

أترى المطامع فى بنى ال ** انسان حجرت المشاعر

هل أجدبت تلك النفـو ** س وأظلمت فيها البصائر

ويتمنى الشاعر أن ينفق معشار ما يبدد فى القـــذائف والـــذخائر من أموال فى وجوه الخير حتى يتحول قفر الأرض إلى ثمـــار وأزهـــار وينعم بكل خير وافر، لكن كيف يتحقق ذلك وكل ماض فى طريق الشر لا

يبالى ولا يهتم بما يعود على الإنسانية من وبال ودمار فيقول :[١٠٥]

لو انفقوا فى الخير مد ** شار المبدد فى الذخائر

لغدا يباب الأرض يـز ** خر بالثمار وكل ناضـر

ولراح سكان البسيـ ** ـطة ينعمون بكل ناضر

والجدب يزحف والطعا ** م يجف من خصب المصادر

لكن وا أسفاه كـل ** فى طريق الشر سـادر

وهذا ما جعل الشاعر يتساءل فيقول : [١٠٦].

أهى القيامة أوشكت ** أم أن ذا إرجاف هاذر

إن كان ذا أو ذاك فالـ ** إنسان يخبط فى دياجر

ثم يوجه الشاعر حديثه إلى هذه الأجيال التى شبت فى الحيـاة فوجـدت أمام عينيها تلك المخاطر فيخبرها بأن حظها فى الحياة عاثر لما تمـوج به الأرض من مهالك، ولما يصخب به الجو من الـردى ولمـا تعانيـه الحياة عامة من ظلم الإنسان وجوره وجنوحـه إلـى الشـر والفتـك، ومحاولته تحقيق أطماعه التى لا نهاية لها، ويخـتم الشـاعر قصـيدته بطلب الرحمة من ربه فيقول :[١٠٧].

رحماك يا رباه يا ** رب الأوائل والأواخر

ولقد نجح الشاعر فى عرض تجربته ونقلها فى صـياغة جيـدة، حيـث الألفاظ المعبرة والصورة الموحية، فالألفاظ العبرة عـن الفتـك والقتـل نراها فى مثل قوله "القدائف"، بائر، مائر، نافث، وزافر، حارق، خـانق، صاهر، لهيب وغازات واشعاع، العفـاء، الفتـك، الحيـات، والقشـاعم والكواسر،" والأساليب المترجمة عن مشاعر الألم والفجيعة لما يصـيب مجتمعه من وبال ودمار نراها فى قوله : "تمحى المـدائن والدسـاكر"، و"الرشد مخدر الإدراك"، و"زرع الحقول قذائفا"، وأفنى قناطير النضـار"،

و"يروع الأمم الوديعة"، و"تخر آلاف الضحايا"،و"الجدب يزحف" و"الطعام يجف" و"الجوع يغتال" و"الجو يصخب بالردى" والأرض تهدر بالمخاطر".

وأما الأساليب التى يبحث من خلالها الشاعر عن الأمن والراحة والسلامة فهى قليلة لأن مجتمعه يسوده الخوف والقلق والرعب، وهذه الأساليب تتمثل فى قوله: لو أنفقوا فى الخير معشار المبدد..."، ولغدا يباب الأرض يزخر بالثمار وكل ناضر"، و"ولراح سكان البسيطة ينعمون بكل وافر".

وأما الصور الموحية التى هى مرآة لنفسية الشاعر ومتسقة مع الإطار العام للتجربة ومعجم الشاعر وإحساسه بالأشياء من حوله وعلاقته بالعالم الخارجى لا ينفصل عن الإيحاء العام للتجربة ومنبعها" [١٠٨] فهى صور كثيرة لدى الشاعر استخدمها فى بث ما يعانيه فى مجتمعه، فنرى التشبيه فى قوله "كأنها كانت أمام العين وهما" أى تلك القرى والمدائن التى تمحوها تلك القذائف المجنونة، ومثل قوله "والأرض تحسب أنها فلك على الأمواج مائر" يشبه الأرض فى اضطرابها بالفلك المائجة المضطربة، والاستعارة والمجاز العقلى فى قوله "الجدب يزحف" و"الجوع يغتال" والاستفهام فى قوله "لمن القذائف" و"لمن القمائم"، و"أترى المطامع"، هل أجدبت"، و"أهى القيامة"، و"هل تسلم لدينا" ونرى حسن التشبيه فى قوله "ذا حارق ذا خانق ذا ماحق" وقوله "لهب وغازات وإشعاع" ونرى المجاز المرسل فى قوله "زرع الحقول قذائفا" أى زراعا فاسدا مهلكا.

ونرى الصورة الكلية فى الأبيات الأولى للقصيدة التى يصف فيها العالم وقد دمره ما صنعه الإنسان، حيث تسمع الصوت فى "القذائف، نافث، وزافر"، وتشاهد اللون فى "لهيب، وغازات، إشعاع" ونلمح الحركة

فى "المسافر، والأمواج، ومائر، طائر، صاهر" وهى صورة كلية جيدة ساعد الشاعر فى عرضها الألفاظ والعبارات والصور الجزئية، والوزن العروضى للقصيدة وهو وزن بحر كامل الذى يعين الشاعر على الوصف والسرد.

وفى قصيدته "أزف الرحيل" نراه يصف مجتمعه وما فيه من أحوال متغيرة تجمع بين الخير القابع والشر السائد فيقول : (١٠٩).

صحبت العيش لونا بعد لون ** وأحوال تبدل أو تحول
فماذا غير أطياف تراءى ** وأشباح مقطبة تهول
وأوهام بها يفتر ثقر ** وأوهام بها يعلو عويل
وشعوذه بها يردى صحيح ** وشعوذه بها يشفى عليل
وغاب فيه أطيار تغنى ** وغيلان مزمجرة تغول
وساعات تمر مجنحات ** وأيام لها زحف ثقيل
وامال ترعرع ثم تذوى ** فتنثرها دبور أو قبول
وقطعان عشاوى هائمات ** بليل الجهل يحدوها ضليل
تغيرت المعالم يا إلهى ** وضلت فى المتاهات العقول
فأصوات الهراء لها دوى ** وصوت العقل مخنوق هزيل
إذا نعب الغراب فقد تلاشى ** من الأيكات فى الروض الهديل

يقف فى هذه الأبيات من مجتمعه موقف الناقد لأحواله التى تجعل الإنسان فى كآبه وحزن شديد فيتعجب من هذه الأحوال التى تتبدل وتتغير ولا يدرى الإنسان فيها طريقه ولا يجد راحته وأمنه، من أطياف تفرح وأشباح تفزع وأوهام تسعد وأخرى تحزن، وشعوذه تمرض وأخرى تشفى، وأطيار تصدح وغيلان تزمجر، وساعات تسرع وأيام تبطىء وآمال تزهو ثم تأتيها الرياح الرائحة والمقبلة فتذبل والقطيع

متعبه ضعيفة البصر تضل طريقها يحثها على السير تائه لا يدرى أين يسير، وعقول تائهة ضلت طريقها، وأصوات الهراء لها دوى يسمع، وصوت العقل مخنوق هزيل صعيف، والأيك يخلو من الصوت الهديل حين ينعب الغراب بصوته المشئوم، ثم يضجر الشاعر من هذه الحياة التى أسود فيها كل شىء وضل فيها الطريق القويم فيقول : (١١٠).

فاف للحياة إذا اكفهرت ** وعمى فى مجاهلها السبيل

ثم يخبر الناس فى مجتمعه بأنه متعجل الرحيل عن هذه الحياة الظالمة التى لم يتعلق قلبه فيها بجليل أو صغير، ويرحل إلى الدار الأخرة التى يحيا فيها حياة النعيم ويجد فيها السعادة الابدية التى لا يدنسها جهول، ويسبح فى نور دائم لا يحده قيد ولا سدول، ويسطع الوجود حينئذ بشمس لا يأتيها ولا يعقبها غروب، ويسعد بالخطو على شطأن نهر الخلد يسكر خاطره ظل ظليل، يقول فى ذلك" (١١١).

سأرحل يا بنى الدنيا وإنى ** لتلك الرحلة الكبرى عجول
فما فى غاية الدنيا حقير ** به قلبى تعلق أو جليل
هناك على الحقيقة سوف أحيا ** حياة لم يدنسها جهول
وأسبح فى ضياء سر مدى ** فلا قيد يحد ولا سدول
وقد سطع الوجود أمام عينى ** بشمس ليس يعزوها أفول
على شطآن نهر الخلد أخطو ** فيسكر خاطرى ظل ظليل

ثم يودع جسده وفؤاده وما فيه من غل وحنق وحقد فيقول: (١١٢).

وداعا أيها الناسوت إنى ** سأرحل والفؤاد به غليل
فلم أحمد مقامى فيك يوما ** وهل حمدت لدى حر كبول
فعد للترب موطوءا مهينا ** كذا كل لمعدنه يؤول

ومعنى ذلك أنه سيرحل بروحه دون جسده وسيبقى الجسد وما فيه من حقد ليلقى مصيره مهينا فى التراب وهو أصله الذى يؤوّل إليه، ويخبره بأنه لم يهنأ يوما فى حياته وقد قيدته القيود وكبلته الاغلال .

ونلحظ فى هذه القصيدة أن مشاعر الشاعر وأحاسيسه يغلفها حزن شديد لما أصاب مجتمعه من آفات وما يرزخ فيه من علات، وقد استخدم الشاعر فى التعبير عن مشاعره وأحاسيسه ألفاظا تدل على حيرته ويأسه فى الحياة مثل قوله :"أشباح، اوهام، شعوذه، غيلان، كبول، مهينا" ووضع هذه الألفاظ وغيرها فى عبارات وجمل شعرية معبرة مثل قوله: "ضلت فى المتاهات العقول" و"أصوات الهراء لها دوى" و"صوت العقل مخنوق هزيل" و"نعب الغراب فقد تلاشى ...الهديل"، و"عمى فى مجاهلها السبيل" وقد حاول الشاعر فى هذه القصيدة أن يعطينا صورة كلية لمجتمعه، فترى فيها الصوت واللون والحركة، فالصوت فى قوله: "عويل، أطيار تغنى، غيلان مزمجرة، دوى، صوت العقل، نعب الغراب، الهديل" واللون فى قوله: "ثغر، بليل، اكفهرت، والحركة فى قوله "يعلو، ساعات تمر مجنحات، زحف ثقيل، دبور، قبول" ولاشك أن هذه الصورة الكلية قد أحسن الشاعر فيها فهى تبدو جميلة معبرة وموحية بما يستتر لدى الشاعر من مشاعر وأحاسيس وبما تشمله من ألفاظ وأساليب وصور جيدة.

ولم يخرج الشاعر عن دائرة الحزن إلا فى الأبيات التى يتحدث فيها عن رحلته الكبرى التى يتعجلها ويشتاق لها والتى بدأها بقوله: (١١٣)

سأرحل يا بنى الدنيا وإنى ** **لتلك الرحلة الكبرى عجول

فنرى ألفاظه تدل على سعادته بهذه الحياة التى يتمناها واشتياقه

للرحيل عن مجتمعه وذلك مثل قوله: "سوف أحيا حياة لم يدنسها جهول"،و"أسبح فى ضياء سرمدى" و"فلا قيد يحد ولا سدول"، و"سطع الوجود أمام عينى...بشمس ليس يعزوها أفول"، و"على شطأن نهر الخلد أخطو...فيسكر خاطرى ظل ظليل"، ويختم الشاعر أبياته ببيت يخاطب به الجسم وتأثر فيه بالقرآن فيقول: (١١٤) .

فعد للترب موطوءا مهينا ** كذا كل لمعدنه يؤول

وهو متأثر بأيات قرآنيه منها قوله تعالى: ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ (١١٥) وهذا الثأثر لا يتضح فى هذه القصيدة فحسب وإنما فى قصائد الديوان بصفة عامة مما يدل على نشأته الدينية التى كان لها أثرها فى شعره .

المبحث الثالث
الاتجاه الذاتى وموقف الشاعر من المرأة

الاتجاه الذاتى أحد الإتجاهات الأدبية فى العصر الحديث الذى يعبر الشاعر من خلاله عن العصر الذى يعيش أحداثه، ويرصد تحركاته، ويرسم ملامحه وقسماته، وتختلف مواقف شعراء هذا الإتجاه "فقد نجد عند أحدهم التفاتا ملحوظا إلى الطبيعة، وعند أخر انشغالا واضحا بالحب، وعند ثالث نظرة اجتماعية أو كونية أو أخلاقية غالبة" (١١٦).

وقد اتجه الشاعر فى ديوانه إلى هذا الاتجاه الذاتى الذى يتخذ من الطبيعة صديقا يخلع عليه همومه وأحزانه ويشاركه شقاءه وآلامه لأنه كان يعانى غربة فى مجتمعه جعلته يعتزل الناس ويلجأ إلى الطبيعة يحدثها وتحدثه ويجد فيها الأمن والراحة والصفاء.

ويتضح هذا الاتجاه بصورة كبيرة في قصيدة (حلم شاعر) حيث إنها تمثل الذاتية أصدق تمثيل، ففيها إيثار العزلة عن المجتمع واللجوء إلى الطبيعة والتماس العيش الهانىء فيقول : (١١٧).

يا حبذا العيش الوديع بواحه ** شجراء قد ناءت عن العمران
فى عزلة ما شاهدتها أعين ** أبدا ولا خطرت بها قدمان
يضفى عليها الطهر روعة حسنه ** فتخالها من جنة الرضوان
وهناك فى حضن السكون أعد من ** سعف النخيل ويابس الأغصان
كوخا تحف به الزهور ويكتسي ** بقشيب ظل الدوح والأفنان
يهدى النسيم إليه فى غدواته ** روح الحياة ونفحة الريحان
وتردد الأطيار فى أفنانها ** لحن الصفاء فينتشى وجدانى
والماء يعدو فى الجداول بعدما ** أرخت له الغدران فضل عنان

ينساب فى ظل الخمائل حالما ** حتى يضل هناك فى الكثبان

والنخل يضرب فى السما متمايلا ** بين الأثير تمايل النشوان

فاظل يومى هانئا متنقلا ** ما بين ظل وارف وأغان

وأطالع الأيات فى سفر الوجو ** د فأجتلى إشراقة الرحمن

حتى إذا ولج النهار بغمده ** وغزت جيوش الليل كل مكان

وتلاشت الأصداء فى صمت الدجى ** والنوم راح مداعبا أجفانى

آوى إلى كوخى وئيدا وادعا ** فيضمنى بترفق وحنان

وأنام فوق العشب يغمرنى الكرى ** والقلب فى مهد الجوانح هانى

فالشاعر فى هذه الأبيات يرسم الصورة التى يتمنى أن يحياها حيث الطبيعة الخلابة وما تتصف به من روعة وجمال، فيعد لنفسه كوخا من سعف النخيل ويابس الأغصان ، يحيط به الزهور والأشجار ويسعد بالأطيار وهى تشدو بأعذب الألحان، ويرى الماء ينساب فى الجداول والنخل يضرب بسعفه فى عنان السماء، ويمتع نظره بأيات الكون قبل أن يلج النهار فيداعب النوم أجفانه ويأوى إلى كوخه وفراشه هانئا وادعا .

ويبين في القصيدة سبب شغفه بهذه الحياة السعيدة ورغبته في العزلة عن مجتمعه وأصحابه فيقول : (١١٨)

وكذا أعيش فلا لئيما شائنا ** ألقى ولا خل بها يلقانى

ويوضح الصلة الوثيقة بينه وبين الطبيعة فيقول : (١١٩)

فإذا سراج الروح أطفاه الردى ** والموت أفعم كأسه وسقانى

وقفت زرافات الطيور حزينة ** تبكى بألحان الأسى فقدانى

والأيك ينثر حول جسمى زهره ** ويحوك من أوراقه أكفانى

وتروح حولى السافيات وتغتدى ** حتى يوارى فى الثرى جسمانى

والكائنات هناك تهتف ههنا ** مثوى غريب من بنى الإنسان

وتتجلى هنا سمات الرومانسية، حيث حزنت الطيور على فقده والأغصان تنثر زهرها على جسمه، والأوراق تجعل من نفسها كفنه، وتروح الرياح وتغتدى فتوارى فى الثرى جسده.

والشاعر فى هذه القصيدة كان صادق التجربة ويتضح ذلك فى لغته الشعرية فما أورده من أفعال مضارعة تتفق ومشاعره وأحاسيسه، ففى مقام الفرح والسرور يستخدم أفعالا تشير إلى ذلك فيقول "يضفى، تحف، يكتسى، يهدى، تردد، ينتشى، يعدو، ينساب، يضرب، أطالع، أجتلى، يضمنى، يغمرنى" وفى مقام الحزن والألم يقول "تبكى، ينثر، يحوك، تروح، تغتدى، يوارى" وما ذكره من أسماء ومصادر تتناسب وتجربته الصادقة، فقد استخدم ألفاظا يشتم منها الفرح والسرور مثل قوله "العيش الوديع، العمران، الطهر، روعة حسنة، جنة الرضوان، الأغصان، الزهور، الروح والأفنان، النسيم، روح الحياة، الريحان، لحن الصفاء، النشوان، أغان، إشراقة، الرحمن، ترفق وحنان"، واستخدم كذلك ألفاظا نرى فيها الحزن والألم منها قوله "لئيم،الردى،حزينه،فقدانى،أكفانى" وهكذا تكون التجربة الرومانسية الصادقة فى ألفاظها وعباراتها وأحاسيسها ومشاعرها.

وثمة تشابه آخر فى النزوع إلى الرومانسية بين هذه القصيدة وقصيدة الدكتور مختار الوكيل التى قالها فى ذكرى الشاعر إسماعيل الدهشان، يقول فيها (١٢٠).

آه من روعة الشروق على الريف ** وآه من فتنة الغيطان

حبذا شرفة وكوخ صغير ** قابع بين هذه الأجران

فهناك الشعاع يبدو رقيقا ** قزحيا يحنو على البستان

والعذارى يحملن مـاء زلالا ** فى جرار فياضة بالجنـان
وهنا شاعر على ضفة النـيل ** يغنى فى لهفة الولهـان
يقبس اللحن من غناء السواقي ** وثغاء الخراف والحملان
كم تمنى لو عاش بين المراعى ** يقطع العمر هانئا لا يعانى
يفلح الأرض قانعا مجهـولا ** لا يقاسى فى العيش ذل الهوان
يالنضو معذب قيل له غنـى ** ففنى فى لجة الحرمـان

فالتماثل بين الشاعرين فى آبياتهما يكمـن فـى إيثـار العزلـة واللجوء إلى أحضان الطبيعة، حيث الصفاء والنقاء والبعد عـن الزيـف والتكلف.

وتتحدث الشاعرة جليلة رضا عـن قصـيدة صـان الـدين فتقـول : " والقصيدة فيها من الحرارة والتصوير الصادق وعمق المعنى ما يجعلنـا نتوقف أمامها، لنستوعب جمالها، وربما أحببتها بالذات لأنهـا تـذكرنى بقصيدتى (الجنة العذراء) وهى بنفس المعنى تقريبا مـع اخـتلاف فـى الأسلوب، حيث أقول : [١٢١].

لو جاد دهرى لاستكنت سعيـدة ** فى قرية مجهولة الأسماء
سأعيش بنت الشمس فى أحضانها ** أقضى البقية لى مع البسطاء
كم اشتهى عند الظهيرة جلسـة ** فى ظل حقل واسع الأرجـاء
الظهر مستند إلى صفافـة ** تهب الشذا والظل للغربـاء
والطير لحن والجداول معزفى ** والأرض فرش والسماء غطائى
والجبن و"البتاو" داخل صرة ** وعلى مدى كفى " قلة" مـاء

وتبدو سمات الرومانسية فى قصيدة "حكمة طـائر" حيـث عقـد حوارا وموازنة بينه وبين العصفور فيقول :[١٢٢]

قد قلت للعصفور وهو يـرف بيـ ** ـن جداول رقراقة وأزاهـر

فوق المروج المرعات الفيح يشـ ** ـدو للحياة وللصباح الناضر
ويردد الأنغام ساحرة الصـدى ** من فوق عرش الأيك عفو الخاطر
يهنيك يا عصفور عيش ناعـم ** لك فيه ما يهوى خيال الشاعـر
إن الفضاء مسخر لك فى مدى ال ** أفق المدبج بالضياء الباهـر
والروض ملكك والغصون المثـ ** ـقلات الحانيات على الغدير الزاخر
والظل والماء النمير وبسمة ال ** إصباح فى بهو الوجود الساحـر
تغدو به وتروح حرا آمنـا ** كالحلم كالطيف الجميل العابـر
فإذا أجن الليل تأوى هائنـا ** كالطفل فى دعة وسكر مشاعـر
مستعصما فى روحه شماء يقـ ** ـصر عن مداها كل خب جائر
ترعاك فى مهد يظله الكـرى ** أحداق نجم فى الدياجى ساهـر
فى مأمن من عاديات مخايل ** أو طامع أو شانىء أو غـادر

يعرض فى هذه الأبيات ما يعيش فيه العصفور من حياة الراحـة والامان، حيث يحيى بين الجداول الرقراقة والأزاهر، ويرعى فى المروج ذات النبات الناضر، ويشدو فوق الأيك بلحن ساحر، وكيف لا يعيش هذه الحياة وقد سخر له الروض والفضـاء، والأغصـان والظـل والمـاء، ويروح ويغدو حرا آمنا فى مأمن من طامع أو غادر أو جائر.

لكن العصفور يخاطب الشاعر بحكمه وفلسـفة ونظـرة إشـفاق وتعجب منه فيقول :[١٢٣].

ويح ابن آدم فى نضارة عيشه ** يخطو كخطوات الضرير العاثـر
يجتاز درب حياته مترنحـا ** بحبلة حيرى وعزم خائـر
يشقى ويسعد بالوهوم كأنه ** فى رشده يحيا بفكر قاصـر
ويهيم فى بيد الحياة مضللا ** عن روحها ولبابها بالظاهـر
وهو المدل بعقله وذكائه ** وهو المسف إلى الحضيض الغائر

يا ويحة من جاهل متعالم ** كلف بسفساف الأمور مكابر

يتعجب العصفور فى هذه الأبيات _ من منهج الإنسان فى حياته، حيث يحيا فيها كالضرير العاثر ويعيش فيها مترنحا بعزم خائر، ويضل فيها بفكر قاصر ويلهث وراء حطامها فيتدنى بعقله إلى الحضيض الغائر. ولما رأى العصفور حيرة صاحبه حن له وصوب ما استقر فى مخيلته عنه، فأشار ليصغي إليه وينتفع بما يطرحه عليه من خبرة ودربة فى الحياة فيقول (١٢٤).

قف يا وعاء الحمق واسمع إننى ** أقضى إليك بخبرتى وسرائرى

كم ذا الاقى فى حياتى مزعجا ** وأمر بين فجاجها بمخاطر

أجتاز فى وضح النهار حبائل ** الصياد أو فخ الصبى الهاذر

ويقوض الأطفال عشى عنوة ** فأعود أبنيه بعزم مثابر

وأبيت أحلم بانقضاض الصقر أو ** زحف الأفاعى فى رهيب دياجر

وتقض زمجرة العواصف مضجعى ** ويهولنى رعد السحاب الماطر

حتى إذ ولى الظلام بهوله ** وبدت تباشير الصباح السافر

أشدو وأرقص مغفلا ما كان أو ** سيكون فى الكون الرحيب الهادر

لا أركضن خلف الامانى لاهثا ** كلا ولا أبكى رحيق الغابر

إن الحياة كما احس بفطرتى ** أفراح يوم وانتهازة حاضر

خذها كما شاء الإله مطية ** فى رحلة أو واحة لمسافر

فوقفت مشدوه المشاعر خاشعا ** متعجبا أصغى لحكمة طائر

فهذه الأبيات تبين أن العصفور الذى يحسده الشاعر على حريته وسعادته لم تسلم حياته مما يعكر صفوها فهناك المخاطر التى يتعرض لها من حبائل الصياد أو فخ الصبى أو تقويض عش، أو انقضاض الصقر أو زحف الأفاعى أو زمجرة العواصف أو هول الرعد الماطر،

لكنه مع إشراقة الصبح ينسى ما حدث له فى ليلته أو ما سيحدث له فى غده، ولا يلهث خلف الأمانى الزائلة ولا يندم على ما فاته، وهذا ما جعل الشاعر يقف مشدوها ومتعجبا من حكمة طائره.

ومما لا شك فيه أن الرومانسية فى هذه القصيدة قد تحققت بصورة كبيرة، فخطاب العصفور وهو جزء من أجزاء الطبيعة من سمات الرومانسية هذا بالإضافة إلى اتفاق الشاعر وطائره فى المشاعر والاحاسيس وعرضها فى ألفاظها وعباراتها المناسبة لها، ففى مقام الفرح والسرور نرى المشاعر والأحاسيس تنطلق من خلال " الجداول الرقراقة، الانغام الساحرة العيش الناعم، والضياء الباهر، الماء النمير، الصباح الباسم، الوجود الساحر، الطيف الجميل العابر" وفى مقام الحزن نرى المشاعر واللأحاسيس تنطلق من خلال قوله " خب ، جائر طامع، شانىء، غادر، عبرات راث، مترنحا، حبلة حيرى، عزم خائر، الوهوم، يهيم مضللا، الحضيض الغائر، مخاطر، حبائل الصياد، فخ الصبى، يقوض، عنوة، انقضاض، زحف الأفاعى، رهيب دياجر، تقض، زمجرة العواصف، يهولنى، السحاب الماطر"، وهكذا كان الشاعر يخلع على الطبيعة أثقاله وآلامه ملتمسا فيها الصفاء والنقاء إلا أنه فى نهاية تطوافه يستسلم لمشيئه الخالق قائلا : [١٢٥].

خدها كما شاء الإله مطيـة ** فى رحلة أو واحة لمسافر

والحوار مع الطائر فى هذه القصيدة:- وهو سمة من سمات الرومانسية- بدا فى الشعر العربى القديم كثيرا، من ذلك قول أبى فراس الحمدانى حين سمع حمامة وهو فى أسره تنوح على شجرة : [١٢٦]

أقول وقد ناحت بقربى حمامـة ** أيا جارتا هل تشعرين بحالى

معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ** ولا خطرت منك الهموم ببالي

أتحمل محزون الفؤاد قـوادم ** على غصن نائى المسافة عال

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ** تعالى أقاسمك الهموم تعالى

تعالى نرى روحا لدى ضعيفة ** تردد فى جسم يعذب بـال

أيضحك مأسور وتبكى طليقة ** ويسكت محزون ويندب سال

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ** ولكن دمعى فى الحوادث غالى

وتبدو حدة التشاؤم والغضب والشكوى وهى من سمات الرومانسيين – فى قصيدة "زفرة" التى ينقد فيها الشاعر مجتمعه ويصف حاله فيقول : [١٢٧].

هذى الحياة نعيمها وشقاؤها ** أين اختفى عن ناظرى بهاؤها

سيان عندى حلوها ومريرها ** إرواؤها فى مهجتى إظماؤها

أنسامها لفح السموم يمضنى ** وصباحها فى ناظرى مساؤها

نعماؤها جمر يلذع خاطرى ** صاب يدور بمهجتى صهباؤها

ما كنت إلا عندليبا كاسفا ** ضاقت على فجاجها وسماؤها

يصف الشاعر فى هذه الأبيات واقعة الاجتماعى المرير الذى تساوى فيه عنده نعيم الحياة وشقاؤها، وحلوها ومرها وإراؤها وإظماؤها، وصباحها ومساؤها، ويصور نسيمها بلفح السموم، ونعيمها بجمر، وصهباءها مر، ويبلغ التشاؤم مبلغه فى قوله : [١٢٨].

إن أشرقت شمسة الضحى وهاجة ** ينساب فى الوادى السعيد ضياؤها

أو فاض نبع البشر ينتظم الورى ** وربا الرياض تفردت ورقاؤها

كل الخلائق تنتشى إلا أنا ** وكأن نفسى جف منها ماؤها

لا النبع يروى من فؤادى غلة ** أبدا ولا روحى يبيد عناؤها

والشمس لا تستطيع فى إشراقها ** إيناس نفس أظلمت أرجاؤها

يا ويح روح بالحياة سقيمة ** يا رب أين ترى يكون شقاؤها

يقول إن الشمس إذا أشرقت غدا الوادى سعيدا بضيائها، وإذا عم البشر والسرور الناس جميعا، وغردت الحمائم فى رياضها فإن ذاك النعيم لا يشمله، حيث إن نفسه قد جف منها الماء، وأظلمت فيها الأرجاء والروح لا ينفك عنها العناء، فكيف يكون الشفاء؟

ولا شك أن هذه الزفرة – وهى عنوان القصيدة – كانت حارة نابعة من مشاعره وأحاسيسه الصادقة وقد أعان فى كشفها لغته الشعرية التى تتفق وتلك المشاعر والأحاسيس، سواء فى الألفاظ أو العبارات والتراكيب أو الصور الشعرية، فالألفاظ التى تنطق بمشاعر الحزن والألم تتمثل فى قوله :" لفح السموم، جمر، صاب، كاسفا، عناؤها، سقيمة" وفى قوله "يمضنى، يلدغ، ضاقت، جف، يبيد، أظلمت" والعبارات فى قوله "سيان عندى حلوها ومرها"،"إرؤاؤها فى مهجتى اظماؤها"، و" ضاقت على فجاجها وسماؤها"، والصور الشعرية فى قوله : "أنسامها لفح السموم" أى كلفح السموم، "وصباحها مساؤها" أى كمسائها، و"عندليبا كاسفا" أى كالعندليب، وأما الألفاظ والعبارات التى تعبر عن مشاعر السعادة والسرور التى يحياها غيره من الخلائق فتتمثل فى قوله :"أشرقت شمس الضحى" ،"الوادى السعيد"، "ضياؤها، و"فاض نبع البشر"، "تغردت ورقاؤها"، و"كل الخلائق تنتشى".

وهذا أن دل على شىء فإنما يدل على ما يعانيه الشاعر فى مجتمعه من غربه واغتراب، وضيق واضطراب، وهموم وشقاء، فنفث تلك الأنفاس الحارة فى قصائده الذاتيه، وعبر فيها عن مشاعره وأحاسيسه الرومانسية.

موقف الشاعر من المرأة

عالج الشاعر قضية المرأة المسلمة فى عدة قصائد هى (أنت منى ولكن، إلى حواء العصر، الفراش حول اللهب)، وتدور فكرة الشاعر فى هذه القصائد حول دعوة المرأة إلى عدم الانسياق وراء دعوى التحرر والتأثر بالأفكار الغربية التى تحط من قدر المرأة ولا ترفع من شأنها، وتنأى بها عن مملكتها التى حددها لها الإسلام، وتحاول أن تبعدها عن دينها وتفقدها قدرا كبيرا من أصالتها فيطلب الشاعر من المرأة أن تصون قوامها عن الناظرين، وألا تنصب شركا لأفئدة الرجال الظامئين فيقول : (١٢٩).

حواء يا هيفاء يا غيداء يا نصف الحياة

يا ربة القد المهفهف والعيون الساحرات

والفتنة الشعواء تفتك بالقلوب المرهفات

صونى القوام السمهرى عن العيون الظائمات

لا تنصبى شركا لأفئدة الرجال الوادعات

ثم يوضح لها أن الغرب يريد لها أن تكون سلعة معروضة للمشترين أو دمية مصنوعة للناظرين، كما يريد أن تزاحم الرجال فى معترك الحياة فيقول : (١٣٠).

لا . . لا أحبك سلعة معروضة للمشترينا

أو دمية تطلى لتحلو فى عيون الناظرينا

أو تنزلين السوق فى قيظ الحياة تزاحمينا

فالسوق يا حسناء تعرك فى رحاها المرهقينا

بل أنت للعرش الممرد فى سمائك تأمرينا

وبعد ان بين المهمة الكبرى الملقاه على المرأة وهى مملكة

البيت، أراد أن يظهر خداع الغرب لها كى تفقد مكانتها وإيهامها بأنها قد بلغت من الحياة مدى الرجاء، فيقول : (١٣١).

خدعوك يا بلهاء حتى استنزلوك من السماء

واستدرجوك لتحملى عبء الرجال مع النساء

وحسبت أنك قد بلغت من الحياة مدى الرجاء

فمضيت فى حلم السكارى فى انبهار وازدهاء

مخدوعة نشوى تحثين الخطا نحو الشقاء

أراد الشاعر أن تقنع المرأة برأيه القويم فذكر لها من الأدلة المقنعة والبراهين المؤثرة فحدثها عن الظبى الذى برز قرنه، فهجر بيته وراح يخاطر بين مزدحم الطريق، ويدوس فيها الصخر والأشواق بقدمه الرقيق، ويجول بين الثعالب والذئاب الظامئة حتى رأى نفسه بين أنياب جائعة، فيقول : (١٣٢)

وارحمتاه لشادن برزت مفاتنه رشيق

هجر الكناس وراح يخطر بين مزدحم الطريق

ويدوس فيها الصخر والأشواك بالقدم الرقيق

بين الثعالب والذئاب الباحثات عن الرحيق

يا ويحة أغواه بالأخطار خداع البريق

ويذكر لها دليله الثانى بالنحلة فى مملكتها، فيقول : (١٣٣).

إنى رأيت مليكة النحل الحكيمة فى الخلية

قبعت جلالتها تدبر أمر هاتيك الرعية

وتظل فى كوارة الصلصال هانئة رضية

لا تشتكى مللا وضيقا فى الغداة أو العشية

وهى التى بجناحها تطوى المسافات القصية

ثم ختم قصيدته بحكمة الله تعالى فى خلقه، حيث خصص لكل جنس فى الحياة طريقة، وأعد لكل إنسان دوره فى الحياة، فيقول : [١٣٤].

ورأيت أن الله زود كـل جنس فى الخليقة

بخصائص فطرية ليشـق فى الدنيا طريقه

لو غوصت فى البحر أحياء الثرى صارت غريقة

أو ناءت الحيتان عن لجاتهـا ماتت خنيقة

كل معد فى الحياة لدوره، وهـى الحقيقة

ومنهج الشاعر فى قصيدته الثانية (إلى حواء العصـر) يختلـف عن منهج قصيدته السابقة، حيث وجه سهام نقـده إلـى المـرآه التـى تختلف عن أصولها الإسلامية ودورها الجليل فى بيتها، والتـى اتخـذت من شياطين الغواية مرشدا لها، واستسلمت للفتنة فى حياتها، واستقبلت بحماسة كل ما تأتيها من أفكار غريبة هدامة، وتحررت مـن كـل قيـد عاصم، وتطلعت لبوارق الإغراء، وتمردت على القيم والشيم الأصـلية، وزاحمت سوق الرجال وتملكت منهم الزمام، وتقلدت كل المناصـب فـى زهو وخيلاء وتبوأت صدر المحافل، وتركت شئون بيتها لزوجها الـذى راح يجلس فى البيت فى استرخاء يغلفه التواكـل والنكـاس والخنـوع والاحناء، يقول فى ذلك[١٣٥].

كونى كما خطت يد الأهـواء ** يا بنت جيل الآلة الصماء

وخذى شياطين الغواية مرشدا ** واستسلمى للفتنة الشعواء

واستقبلى بحماسة مجنونـة ** كل الذى يأتى من الغرباء

وتحررى من كل قيد عاصـم ** وتطلعى لبوارق الإغـراء

وتمردى ما شئت دون تـاثـم ** إن التـاثم شيمة القدمـاء

والعيش فى ظل القديم خطيئة ** جلت عن الغفران والإعفاء

وتقحمى سوق الحياة وزاحمى ** بالمنكبين إلى السراب النائى

وخذى الزمام من الرجال فإنهم ** ليسوا بأكفاء ولا حكماء

وتقلدى كل المناصب واجلسى ** للحكم فى زهو وفى خيلاء

وتبوأى صدر المحافل زهرة ** ألوانها ممزوجة بريـاء

ودعى خصائصك التى من أجلها ** كنت الثريا فى أغر سماء

ودعى شئون البيت للبعل الذى ** ألقى الزمام وراح فى استرخاء

متواكلا مستعذبا فى حسه ** مرا لخنوع وغصة الإحناء

ثم يظهر ما ترتكبه المرأة فى حق نفسها وفى حق أولادها، حيث تترك وليدها لدى جيرانها ينشأ فى مجتمعهم، ويأخذ عنهم أقوالهم وصفاتهم، ويحاكيهم فى أعمالهم، وتظن أن من العار على ربيبات المعاهد والنوادى أن ترعى بيتها وتصون أولادها، فهذا الأمر لا يقوم به إلا عامة الناس يقول فى ذلك: (١٣٦).

أما وليدك فاطر حيه مفزعا ** فى رحمة الجيران والأجراء

يحبو على قلق وينظر حائرا ** فى أوجه القاسين والرحماء

لا أمن يدفىء حسه كلا ولا ** يغدوه صدر صادق الإعطاء

يا ويحة من برعم قد غاله ** لفح السموم وحرقة الإظماء

نكد الخروج إلى الحياة كأنه ** شوك يكابد قسوة الصحراء

عار على بنت المعاهد والنوا ** دى أن تلبى حاجة الأبناء

فالبيت والأبناء والأوضاع والـ ** ـعيش الوديع وظيفة الدهماء

هذا لعمرى منطق العصر الذى ** غشى الضباب به عيون الرائى

ثم يطلب الشاعر من المرأة ألا تندب حظها، وألا تستغيث إذا تهاوى بيتها، ووقفت منهكة القوى، فيقول : (١٣٧).

كونى كما شاء الغواة وشئت فى ** زيف الخداع وغفلة البلهاء

وإذا تهاوى العش من عليائه ** وغدا نثارا فى يد الأنواء

وتجمعت أيام عيشك وانثنت ** عنك العيون وهالة الأضواء

وتلفتت عيناك باحثة إلى ** درع يقيك عوارض الأدواء

ووقفت منهكة القوى تترنحين ** ن جريحة فى وحشة الظلماء

لا تندبى لا تستغيثى إنما ** تجنين غرسك من ضنى وشقاء

وفى القصيدة الثالثة وهى بعنوان (الفراش حول اللهب) يصف الشاعر فى مقدمتها التى تخلت عن فضائلها وأصالتها وقيمها، وخرجت إلى سوق الرجال تميل مترنحة بقدها، وتحكى أحاديث الهوى بلحاظها، وتبث بالعيش ما لا يوصف مزهوة بحبالها، تياهة بعقلها وقلبها، مفتونة بحسنها ، تعرض على من فتن بها أضربا من سحر أنوثتها، لا رقيب عليها، ولا رادع يزجرها أو يردها، يقول فى ذلك: (١٣٨).

خرجت إلى سوق الرجال سلاحها ** قد يميل مع النسائم أهيف

متفتر كحديثها، متكسر ** مترنح نهب العيون مفوف

تحكى أحاديث الهوى بلحاظها ** وتبث بالعينين ما لا يوصف

قد غللتها هالة من فتنة ** شعواء تهفو بالقلوب وتعصف

مزهوة تياهه لكنها ** سرعان ما تحنو وما تتعطف

مفتونة تدنو لمفتون بها ** لما سباها بالحديث مزيف

وتريه من سحر الأنوثة أضربا ** يغلى بحماها الشعور ويرجف

فتعود والهة الفؤاد كليمة ** ويعود وهو المستهام المدنف

أمنت متابعة الرقيب وحرصه ** فمضت تعب من الغرام وترشف

ثم يطلق الشاعر صرخته المدوية إلى رعاة الرعية أن يصونوا رعيتهم عن الذئاب البشرية الجائعة، فالرعية تشبه الزهر فى الروض، والزهر إن ترك فى روض مباح يقطف، والأنثى كذلك إذا تركت فى عالم

الذئاب دون صون لها وحفظ عليها تعرضت للأخطار، والذئاب البشرية كالنار تتشوف إلى فريستها كتشوف النار إلى وقودها، فيقول : [١٣٩].

يا أيها الحراس إن دياركم ** حرم فقوموا دونه لا يطرفوا

صونوا عن الرواد روضا مزهرا ** فالزهر فى الروض المباح يقطف

ذودوا الذئاب الساغبات عن الحمى ** فالذئب حين يجوع لا يتعفف

لا تحسنوا بالنار ظنا إن دنا ** منها الوقود وطبعها يتشوف

ويوضح فى أبيات أخرى أن الناس يتسابقون على الأنثى إذا كانت فى رعاية ولاة الأمر، وحافظوا عليها حفاظ الدر فى أصدافها، والورود فى أكمامها، فيقول : [١٤٠].

تا لله لو صان الرعاة كرائما ** لسعى إليهن الكرام وألحفوا

وأتوا من الأبواب فى وهج الضحى ** يتسابقون بأنفس تتلهف

ثم يقول : [١٤١].

فالدر فى الأصداف أثمن قيمة ** وأجل وقعا فى القلوب وأشرف

والورد فى الأكمام أبهى رونقا ** وأتم حسنا فى العيون وألطف

لذا نراه يدعو صاحب النفس الأبية التى ترعى الله تعالى فى رعيته أن يربأ بنفسه عن السفهاء الذين لا يبالون بالفضائل فيثبت على قيمه وعقيدته، ويصمد أمام العواصف العاتية، فيقول : [١٤٢].

يا صاحب النفس الأبية إنما ** دنياك عذ بها النصيح المنصف

كل تحكم فى مداركه الهوى ** فمضى يجاهر بالخيال ويهرف

فاربأ بنفسك عن سفيه مارق ** يرمى الفضائل بالسهام ويقذف

واثبت على قيم العقيدة صامدا ** إن العواصف عاتيات تجرف

أما قصيدته فى رثاء أمه وهى بعنوان (ورحلت يا أماه) فيقول عنها الدكتور/ مصطفى حسين "وهى – بحق– من عيون الشعر العربى

فقد ضمخت تعابيرها ومعانيها بعطر صوفى هامس الشذى بل إن الهمس بشكل عام هو الذى يميز هذه القصيدة فى مطلعها ووسطها وختامها" [١٤٣] ، ويقول الشاعر فى مطلع قصيدته: [١٤٤].

طيرى بآفاق الضياء وحلقى ** وإلى ربا الفردوس خفى واسبقى
رفافة كالنور فى هالاته ** نشوى بغفران السماء المغدق
صنعت يمينك فى الحياة معارجا ** تفضى إلى ألاء ربك فارتقى
وهناك فى ظل الخلود تربعى ** فوق الأرائك بين روض مونق
تمشين بين الحور باسمة المحيا ** فى أرق سنا وأبهى رونق
تلقاك ألوان التحايا كلما ** شارفت نهرا أو خطرت بجوسق
يهنيك يا أم الخصال الزاكيا ** ت الخلد فى هذا النعيم المطلق

يعلق الدكتور / مصطفى حسين على هذا المطلع لقصيدة الشاعر فيقول : "فالمطلع هنا- صورة متجانسة متماسكة تشكل نسيجها عناصر الحركة الروحية الشفيفة من طيران إلى ربا الفردوس إلى رفيف كالنور إلى معارج تقضى إلى آلاء الله وتربع فى روض مونق ومشى بين الحور فشارف الأنهار والقصور، وكلها صور روحية جزئية تشكل هذه الصورة الكلية الشاملة للفردوس" [١٤٥].

ويصف الشاعر ما كانت تعانيه أمه من دائين يكدران عليها صفو حياتها، الداء الأول هو غربة وليدها وبعد المسافة بينها وبينه، والثانى مرضها الذى كانت تصارعه علها تسعد بما يخفف عنها ذلك فيقول: [١٤٦]

١. مصطفى إسماعيل صابر موسي بدلاً من محمود أحمد السيد سليم

ويصف شوقه لرؤية أمه، وأمله فى لقائها، وحثه الأيام والليالى

الباقيات من غربته أن تسرع الخطا، وتلقيه خبر موتها، ذلك الذى أقض مضجعه وأحال بهجته وسعادته إلى حزن أليم لفراق نبع الحنان وموج السخاء، فيقول: (١٤٧).

ووحيدك النائى تكبله الحيا ** ة بحكمها من فوق جمر محرق
يهفو إليك فؤاده مسترحما ** كجريح طير بالحبائل موثق
لكنه والوجد يعصر نفسه ** يحيا على أمل اللقاء الشيق
ويخال أعوام النوى قد أدبرت ** فمضى يحث من الليالى ما بقى
لكن وواحزناه بادرت المنو ** ن فطوحت منى بفض الزئبق
فرحلت يا أماه ظمأى مهجة ** عن هذه الدنيا ولما نلتق !!
ورحلت يا نبع الحنان الثر ** يا موج السخاء الغامر المتدفق
وبقيت مشبوب الأسى فى غربتى ** أبكى بقلب فى الضلوع مصفق

ولم يجد الشاعر تجاه هذا الأمر إلا أن يتوجه إلى ربه راجيا أن يجزى أمه جزاء المتقين، وأن يرحم والديه أجزل رحمته، فيقول : (١٤٨)

رباه أمى فى رحابك فاجزها ** متكرما عنى جزاء المتقى
هذى أكفى قد بسطت مناجيا ** لك من فؤاد فى الضراعة مغرق
أرجوك للأبوين أجزل رحمة ** جهد البنين دعاء قلب مشفق
حاشاك ربى أن ترد تضرعى ** وبحار فضلك لا تضيق بمستق

ونلحظ من خلال حديث الشاعر عن المرأة فى قصائده أنه اتخذ منهجا محددا فى تناوله وموقفه من المراة المسلمة حيث لم يجنح بشعره إلى الغزل ووصف مفاتن المرأة وإنما عف لسانه وشعره عن هذا النوع من الشعر ونأى كذلك عن شعر الهجاء فلم يخض غمار هذين اللونين من الشعر التزاما بضميره ونشأته الدينية القويمة، لذا كان موقفه من المراة المسلمة موقفا إيمانيا سليما، وتصف الشاعرة جليلة

رضا موقفه من المرأة المسلمة فتقول :"إنه صراخ رجل ثائر على أوضاعها، يريد لها الكمال، ويؤلمه عجزه، صراخ رجل أقسم منذ عرف الله ألا يجذبه سحرها الأنثوى، وألا يصيب قلبه سهام لحظها الفتاك" (١٤٩).

ويصف الدكتور / مصطفى حسين أسلوب الشاعر فى معالجته لقضية المرأة المسلمة فيقول :"عالج الشاعر قضية المرأة المسلمة بأسلوب يجمع بين الإقناع الهادىء والإصرار الراسخ، والشاعرية الشفيفة المقنعة، يهمس ويؤثر ويخاطب الوجدان مع خطاب العقل المقنع المتزن" (١٥٠).

الفصل الثانى

الجوانب الفنية فى الديوان

المبحث الأول
تأثره بالقرآن الكريم والسنة النبوية

بدا تأثر الشاعر فى ديوانه بالقرآن الكريم، وذلك لنشأته الدينية ولأن فى القرآن الكريم "دقة التشبيه والتمثيل"، وبلاغة الإجمال والتفصيل، وروعة الأسلوب وقوة الحجاج ما يعجز طوق البشر، ويرمى المغرضين بالسكات والحصر" (١٥١) فالتحق منذ صغره بكتاب القرية فأتم فيه حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر ليدرس العلوم الدينية واللغوية ثم عاد إلى بلدته ليعمل مأذونا شرعيا بها وخطيبا بمسجدها ومدرسا للعة العربية والدين بمدارسها ثم مدرسا بمدرسة الكسائى القرآنية بدولة ليبيا، وإذا تصفحنا قصائد ديوانه وجدنا تأثره بالقرآن الكريم يتضح فى قصائد :"يا بنى، أزف الرحيل، صلوات مراقى السمو، تجارة خاسرة، غرور الإنسان، فى رحاب الكعبة، أنت منى ولكن".

فقوله فى قصيدة (يا بنى) (١٥٢).

واغمض عيونك عن بريق خادع ** كالآل يلمع فى فضاء الفدفد

كالحلم للوسنان يملأ كفه ** درر ا ويصحو مترب ا صفر اليد

متأثر – فى بيته الأول – بقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾(١٥٣) ويقول فى قصيدته (أزف

الرحيل)[١٥٤].

سأقفل راجعا من حيث جئنا ** وما موت الفتى إلا قفول

وقوله فى بيت أخر من هذه القصيدة : [١٥٥].

فعد للتراب موطوءا مهينا ** كذا كل لمعدنه يؤول

متأثر فيه بقوله تعالى :﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [١٥٦].

وقوله فى قصيدته (تجارة خاسرة) مخاطبا من فتن بدنياه : [١٥٧].

والذى أحرزته من مأثم ** سوف يغدو فى أياد ثانية

منه تحيا فى نعيم غامر ** حين تصلى أنت نارا حامية

أى حمق أى خسر بالذى ** يشترى دنيا بأخرى باقية؟!

متأثر فى بيته الثانى (حين تصلى أنت نارا حامية) بقوله تعالى ﴿ تَصْلَى ناراً حامِيَةً ﴾ [١٥٨]، وقوله فى الشطر الثانى من البيت الأخير متأثر بقوله تعالى : ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾[١٥٩] وغيرها من الآيات التى تظهر هذا الصنف من الناس الذين يشترون دنياهم بأخرتهم.

وقوله فى قصيدته (مراقى السموم) :[١٦٠]

يا خالقى مما أردت لحكمة ** يا عالما بحقيقتى وسرائرى

ما قوتى ما حيلتى وتهافت الـ ** ـصلصال يضرب فى كيانى الخائر

لكن بروح منك يا نور الوجو ** د أمد فى لجج الفتون معابرى

متأثر فى البيت الأول فيه بأبيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [١٦١] وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَم السِّرّ وَأَخْفَى ﴾ [١٦٢] وفى بيته الثانى متأثر بقوله تعالى

﴿ خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصال كَالفَخّارِ﴾ (١٦٣).

وقوله فى قصيدته (غرور الإنسان):(١٦٤).

هذا ابن آدم ذا الذى كرمتـه ** عن سائر المخلوق جن أو ملك

وأفضت أنعمك الجليلة حولـه ** وبذاته ووهبته ما قد ملـك

ملأ التكبر والغرور إهابــه ** فمضى يتيه بعقله وتجاهلك

متأثر فى البيت الأول بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾(١٦٥)، وفى البيت الثانى والثالث متأثر بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾(١٦٦).

وقوله فى بيت أخر من القصيدة نفسها:(١٦٧)

يا أيها الإنسان فى حلل المعار ** ف رافل متالق ما اجهـلك!!

متأثر فيه بقوله تعالى :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾(١٦٨).

ونرى تأثره بالقرآن كذلك فى قصيدته "فى رحاب الكعبة المشرفة" فيقول:(١٦٩)

ألا يارب أنجز وعـــ ** دك الآتي من الغيـــــب

فإنك قلت فى التنزيـ ** ـل : إنك قابل التـــــوب

ومن يا فاطر الإنســا ** ن غيرك غافر الذنب؟

فأدخلنى بفضلـك فى ** عبادك طاهر الجنب

فهذه الأبيات تأثر فيها بقوله تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(١٧٠).

كما تأثر الشاعر في ديوانه بالحديث الشريف لما يمتاز به الحديث من "إشراق ديباجته واتساق عبارته، وتساوق ألفاظه وفقره لأداء معنى معين، ومطابقة مدلوله لمقتضى الحال، وملاءمة لغته للغة المخاطب"(١٧١)

ومواطن تأثره بالحديث النبوى الشريف تتمثل فى قصائد (مراقى السمو، وفى رحاب الكعبة، وإلى الشاطىء المحجب، وأجل إنها أحلام) ، فقوله فى قصيدته (مراقى السمو): (١٧٢).

إن الطريق إلى رحابك زاخر ** بحبائل منصوبة ومخاطر

متأثر فيه بقول الرسول – صل الله عليه وسلم– " حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات" (١٧٣).

وقوله فى قصيدة (فى رحاب الكعبة المشرفة): (١٧٤).

أزورك يا إلهى فى ** حماك الآمن الرحب

لعل سناك يغمرنى ** وأحظى منك بالقرب

متأثر فيه بقول الرسول – صل الله عليه وسلم – فى الحديث القدسى "أنا عن ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتانى يمشى أتيته هروله".(١٧٥)

وقوله فى قصيدة (إلى الشاطىء المحجب) متحدثا إلى القبر: (١٧٦).

أترى مقرى فيك جدب قانظ ** أم أنه فى روضة وظلال؟

متأثرا فيه بقوله – صل الله عليه وسلم – (القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) (١٧٧).

وقوله فى قصيدة (أجل: إنها أحلام) متحدثا عن نفسه: (١٧٨).

أبهر فى كلال فى مـلال ** متى يا رب أصحو من سباتى؟

وفى بيت أخر من القصيدة نفسها: [١٧٩].

وإنى لم أزل فى الحلم أحيا ** متى يا رب أصحو من سباتى

متأثرا فيهما بقوله – صل الله عليه وسلم – (الناس نيام فإذا مـا تـوا انتبهوا)[١٨٠].

المبحث الثانى
الرمز فى ديوانه

إن الشعراء الرمزيين ينتقلون فى قصائدهم من فكرة إلى أخرى على أساس الإحساس والشعور النفسى لا على أساس الربط بين الأفكار ويقصدون بذلك "إثارة عنصر المفاجأة رغبة فى تقوية جانب الإيحاء، إذا أن إثارة صور مختلفة وتقريبها للذهن فى وقت معا من أسباب خلق حالة نفسية خاصة تتولد من تراسل المشاعر المختلفة" (١٨١).

والشاعر الحق هو الذى "يقول كلمته ثم يمضى لا يلوى على شىء ما دام مطمئنا إلى استخدام الرمز استخداما يغنى لغة الوجدان، وينفس عن النفس، ويفرج الكبت ويشف عن دلالته فى جلال يباعد بينه وبين اللغز، ويحتفظ لنفسه بغموضه الشفاف وابهامه الرقيق" (١٨٢).

وتعلل الأستاذة جليلة رضا سبب استخدام الشاعر للتعابير الرمزية فى شعره فتقول "وقد حرص على ألا يتجه إلى التعابير الرمزية الغامضة التى قد لا تساعده على إبراز مضمون أو بلورة معنى، فلم يستعملها إلا للتحلية أو لتغذية الصورة وتطويرها وتنميتها، وليكثر من وهج المعنى الذى يريد أن ينقله إلى وجدان القارىء" (١٨٣).

فالرمزية لدى الشاعر ليست من النوع الغامض الذى تتعقد فيها الدلالات وتجنح إلى المبالغة والتهويل، وتضرب فى أودية الحدس والتخمين، وتختلط فيها الرؤية اختلاطا كبيرا حتى تغيب روحية الصورة وحرارة صدقها ولمسات يقينها فى ضباب الكثافة الأسلوبية المو غلة فى الإبهام.

ويتضح استخدامه للرمز فى شعره فى قصيدته (صمت الطيور) التى

يقول فى مطلعها: [١٨٤].

لم لم تغنى يا طيور لم تطيرى فى البكور

ما لى أراك قد انطويت فلا رفيف ولا ظهور

وركنت للصمت الحزين وأنة القلب الحسير

***

إنى عهدتك تصدحين بكل ألحان السرور

وترفرين على الخمائل والجداول والجسور

وتغازلين مع الصباح البكر فتان الزهور

وتبادلين الشمس فى سبحاتها كأس الحبور

حتى يواريها المساء وراء مسدول الستور

فتحلقين على المروج الساجيات إلى الوكور

حيث الوداعة والأمان ودفء مضجعك الوثير

فإذا احتواك العش نمت كنومة الطفل الغرير

ماذا دهاك فصرت دامية المدامع والشعور

وتحول المـــــرح الجميل إلى أنين أو زفير

فنراه يرمز بالطيور لقصائده وخيالاته الشعرية التى كانت تنطلق لتصدح بأعذب الألحان فأضحت أسيرة حزينة وتحول مرحها الجميل إلى أنين وزفير، ونلحظ فى هذه الأبيات تعدد التساؤلات حيث يقـول "لم لم تغنى يا طيور"، "ما لى أراك"، "ماذا دهاك" وهـذه التسـاؤلات تحتاج إلى إجابات تزيل غموضها وتوضح مقصودها، فيقول : [١٨٥].

فسمعت صوتا ينبرى من بين أنات الطيـور

"يا غافلا عما استجد وذاهلا عمـا يـدور

أنى أغـــرد أو أنقر فى مجالـى أو أطيـر

والروض صوح أيكة والماء غاض من الغدير

والأرض قد غصت بفتاك الأفاعى والنمور

والجو قد ملكته أسراب الجوارح والصقور

والأمن فى المأهول قد غالته أنياب الشرور

وقوارع الأصوات تنذر بالبوائق والثبور

والقوة الهوجاء تعصف بالجليل وبالحقير

والعيش تحكمه قوانين المخالب والغرور

والأمر أمر الجاثمين على الجماجم والصدور

فتضور الضعفاء تحت مطارق الظلم المغير

وسواجع الطير الوديع نحيلة الجسم الصفير

وهذه الأجابات تكشف عن مراد الشاعر من تساؤلاته السابقة، فهو يريد أن يبين ما خيم على مجتمعه من ظلم وشر، فكيف تنطلق قصائده والمجتمع قد امتلأ بفتاك الأفاعى والنمور، واستولت على مقاليد الأمور أسراب الجوارح والصقور، وأضحى الأمر أمر الجاثمين على الجماجم والصدور، وهذه الأسباب جعلته ينزوى وينطوى ويقنع من عيشه بالقليل حتى يوافيه الموت ويلفظ النفس الأخير فيلقى العدالة فى ساحة العلى القدير فيقول: [١٨٦]:

هذه هى الدنيا كما وضحت لأعمى أو بصير

فلجأت التمس السكينة والأمان إلى القبور

وقنعت من عيشى بظل شاحب بين الصخور

أتسقط القطر الشرود وأمضغ العشب المرير

حتى يوافينى الحمام وألفظ النفس الأخير

وتطير أجنحة الملائك بى إلى خلد المصير

ونلحظ أن هذه القصيدة تغمرها تعابير الحزن وأساليب الأسى، مثل قوله "الصمت الحزين"، القلب الحسير، دامية المدامع والشعور، أنات الطيور، فتاك الأفاعى والنمور، أسراب الجوارح والصقور، أنياب الشرور، المخالب، والجماجم، نحيلة الجسم الصغير، العشب المرير" وهذه الألفاظ والعبارات تدل على ما كان يعانيه الشاعر من قهر وظلم، وما لاقاه فى حياته الحافلة المفعمة بالأحباط من ضيق، الأمر الذى دفعه إلى تمزيق ما لديه من شعر فى الأربعينات من عمره وانقطع عن قوله ثم عاد إليه بعد عشرين عاما، كما تدل على ما كان يمتلكه الشاعر من قدرة فائقة على إثراء القصيدة بالمفردات والتراكيب اللغوية المعبرة عن مشاعره وأحاسيسه، سواء فى التعبير عن حال جو الفرح والمرح والسعادة أو جو الحزن والفزع والتشاؤم.

والشاعر فى استخدامه للرمز هنا قريب من استخدام أحمد شوقى له فى قصائده التى قالها على ألسنة الطيور والحيوانات، والتى كانت " منبهة قوية أيقظ بها من كان نائما، ودل من كان ضالا، ونبه الوعى القومى، وآثار الشعور الوطنى ضد المستعمرين والأجانب الطامعين وهى أهم قضية شغلت بال المجتمع المصرى فى عصر شوقى" (١٨٧).

المبحث الثالث
ظاهرة الاغتراب

الاغتراب المكانى [١٨٨] من الظواهر الفنية فى ديوان شاعرنا ويتضح ذلك فى قصيدتى "الحنين إلى أرض الكنانة" و"أشواق مغترب"، والقصيدة الأولى قالها حين أعير للعمل بدولة ليبيا مدرسا فى واحة الكفرة بصحراء ليبيا، فأحس بثقل الأيام وبطىء الليالى وذاق مرارة الاغتراب المكانى عن وطنه مصر،وأما الثانية فقالها حين زار أحد الليبيين مصر وعاد إليه مبهورا بما شاهده وما رآه فأهاج بذلك الحنين والشوق لوطنه مصر، فيبدأ قصيدته الاولى بقوله: [١٨٩].

تعج بقلبى حرور الجوى ** وتهفو بروحى حنين النوى
فأبكى ولكن بغير دموع ** وأظمأ لكن بدون ارتوى
كأنى فطيم قبيل الآوان ** جفته المراضع حتى ذوى

فيصور فيها ما يعانيه فى غربته من حنين وشوق إلى أرض الكنانة مصر وما يلاقيه من ألم البعد عن وطنه، وقد عبر عن هذه المعاناة وتلك الألام بقوله(تعج، يهفو، أبكى، أظمأ) وهى أفعال مضارعة تفيد استمرارية معاناة وألامه، هذا بالإضافة، إلى الألفاظ الدالة على حزنه لفراق وطنه مثل قوله (الجوى، حنين النوى، دموع، جفته،ذوى) ويظهر غربته وحنينه وشوقه إلى بلده مصر الرواء والدواء فيقول [١٩٠].

إلى منبتى مصر كل الحنين ** وما من سلو وما من سوى
فيا مصر إنى غريب الديار ** مشوق الفؤاد مريد الهوى
وأنت الرواء لذاك الغليل ** وأنت الدواء لهذا الدوى

ويا مصر كيف السبيل إليك ** ودونك قيد وبيد قــوى

ومن لى بشربة ماء روى ** من النيل تطفىء حر الجوى

والشاعر يخشى من طول غربته عن وطنه فيعاجله الموت قبــل الإياب، لذا يطلب من أيامه ولياليه أن تمر سراعا كطيف الخيــال حتــى يطيب له المقام فى بلده فيقول : (١٩١)

أعلل نفسى بعود حميـد ** إذا ما زمان البعاد انطوى

وأخشى المنية قبل الإيـاب ** إذا نجم عمرى غداه هوى

وهل يستريح ابن مصر بأرض ** سوى أرض مصر إذا ما ثوى

فجدى المسير ليالى الفـراق ** بحاضر عيشى وما قد حوى

ومرى سراعا كطيف الخيـال ** فقلبى لهذا المقام احتــوى

وكيف يطيب نعيم الحيــاة ** لمرء بنار البعاد اكتــوى

فانعم بأرضك يا مصر حتــى ** ولو غالنى فيك ناب الطوى

فلا كان دونك عيش رغيـد ** ولا كان قلب سلا وارعــوى

وتبدو غربته وما يشملها من آلام نفسية لبعده عن وطنه مصــر فى قصيدته (أشواق مغترب) تلك القصيدة التى بث فيها حزنــه لفــراق وطنه وألمه للبعد عنه والتى أطال فى أبياتها التى بلغت أربعة وثلاثــين بيتا كلها شوق وحنين إلى مصر، ويظهر ذلك فى أول بيتين من أبياتهــا فيقول فيهما مخاطبا صديقه الليبى الذى زار مصر وعاد إليه مبهورا بما شاهد:(١٩٢)

يا قادما من أرض مصر بلادى ** حياك قلب فى الجوانـح صاد

وهفت إليك الروح هائمة كما ** يهفو الفراش على شذا الأوراد

فبدأ البيت الأول بنداء صاحبه وصديقه الليبى قائلا له (يا قادما) ثم ترك هذا النداء الموجز ليصف مصر ويخاطبها فيقول (بلادى، حيــاك قلــب،

هفت إليك الروح هائمة) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة شوقه إليها،...لكنه تذكر بعد هذه الأبيات الثلاثة صاحبه الذى أهاج فيه الحنين إلى وطنه فعاد يطلب منه أن يقص عليه ما شاهده وما رآه فى مصر، وأن يدنو منه ويكرر على سمعه حديثا مطولا عن وطنه مثنى وسباع، وأن يصف له ما رأته عيناه من عجائب وفرائد، فيقول : (١٩٣).

بالله عرج وانزلن عندى برحب ** فى رياض محبتى ووادى

ومن القصائد التى يبدو فيها إحساسه بالغربة والاغتراب المكانى، واحساسه بالقلق واليأس والمعاناة وعدم الاستقرار فى مجتمعه قصيدة (حلم شاعر) يقول فيها متمنيا أن يعيش فى الريف بعيدا عن المدينة وواصفا كيف ستكون حياته من عيش هادىء : (١٩٤)

يا حبذا العيش الوديع بواحة ** شجراء قد ناءت عن العمران

فى عزلة ما شاهدتها أعين ** أبدا ولا خطرت بها قدمان

وما لا شك فيه أن هذه الغربة والاغتراب والاحساس بالضيق وعدم الاستقرار كانت شاهدا قويا على شاعرية الشاعر القادرة على إظهار الألم والتبسم فى مواجهة الأحداث، وبرهانا صادقا على حرارة عاطفته وتصويره الصادق ومعانيه العميقة وأسلوبه الجيد البليغ.

الاغتراب النفسى :

يبدو الاغتراب النفسى لدى الشاعر فى قصيدته (حائر) التى يخاطب فى مقدمتها أصحاب النهى والعقول فيسألهم – وهو فى خضم معتركه مع الحياة وبعد أن ضل عنه طريقه– أين شرقه وغربه؟ أين أمنه وأنسه، فيقول: (١٩٥).

يا أولى الألباب إنى ** حائر قد ند حلمى

واختفت عنى طريقى ** فى غيابات الخضم

أين شرقى أين غربى ** والسوافى الهوج تعمى

خبرونى كيف أخطو ** فى ضباب تحت غيم

فوق أشواك وصخر ** فى طريق العيش تدمى

ضاع أمنى وأنتناسى ** بين غيلان ورقـم

ثم يصور غربته الفكرية والروحية التى أضحى بعيشـــها وســـط أقرانه وقومه حاضرا فيهم بجسمه، راحلا عنهم بحسه فيقول : (١٩٦).

إننى أحيا غريبـــا ** وسط أقرانى وقومى

وأغتدى فيهم وأمسى ** فوق جمر النار رغمى

راحل عنهم بحســى ** حاضر فيهم بجسمى

ويوضح بعد ذلك ما يموج فيه مجتمعه من متغيرات جعلته غريبا عنه فيقول مخاطبا أصحابه وأقرانه ولداته: (١٩٧)

أنبئونى أنبئونـــى ** واكشفوا بالعلم همى

هل صحيح مـــا أراه ** أم تهاويل لوهمى

من أمور غامضـــات ** حار فيها كل فهمى

هل يكون الفضل فى الإنسـ ** ـان مدعاة لـــذم

والتزام الحق جرمـــا ** فى نزيه أى جـــرم

والصريح القول فظـــا ** يرتدى جلباب شـؤم

هل يكون السم شهـــدا ** والحصى براق نجم

هل يصير المن صدقـــا ** بعد تزويق ووشـم

والمجون الجهر ظرفـــا ** والخنا تفريج هم ؟

والكلام الهجر نظمـــا ** عبقريا أى نظـم

ذاك ما يطفو علـــى ** سطح الحياة المد لهم

ففى هذه الأبيات يعرض الشاعر أسباب غربته النفسية والفكرية

فى مجتمعه، فيقول إن ما يشاهده ويراه فى مجتمعه من أمور غامضة حار فيها فكره وضل فيها عقله، حيث أضحى الفضل فى الإنسان مدعاة لذمه، وصار التمسك بالحق جرما كبيرا، والقول الصريح فظا غليظا، وأصبح السم شهدا والحصى بريق نجم، والكذب صدقا، والمجون ظرفا والتحسن تفريجا لهم، والكلام الغامض نظما بديعا، وهذا كله يدور على سطح الحياة المظلم فى مجتمعه، لذا فهو يطلب من رفاقة الحكم على كلامه، هل أصاب الحكم جانب الصواب، يقول (١٩٨).

يا رفاق العيش ماذا ** غير ما أحصاه كلمى

هل أصبت الحكم فيه ** أم تراه .. جار حكمى

وتبدو غربته النفسية، ويظهر البين الشاسع بينه وبين بنى مجتمعه فى خطابه للقمر فيقول: (١٩٩).

يا أيها القمر قد سخـ ** رته مدى الدهور مسامرا كف القدر

إنى على عهد وإن تغير ** ت المشاعر حول كنهك والفكر

هم ينظرون إليك نظرة تاجر ** وأنا بعين الشعر أنظر يا قمر

فالبيت الثالث يظهر الفرق الكبير بين نظرة الناس ونظرته له فهم ينظرون إليه نظرة تاجر وهو ينظر إليه نظرة شاعر، هم ينظرون إليه على أنه جرم معتم متجمد، وهو ينظر إليه على انه لجة رقراقة فاض منها النور وانتشر، وهم ينظرون إليه فقرا موحشا وخرائبا لا خصب فيه ولا نسيم ولا نهر، وهو ينظر إليه على أنه أنس البوادى والدساكر والحضر، هم ينظرون إليه بخيلا بالعطاء وهو ينظر إليه على أنه كريم فى سخائه ومن ثم كانت غربته النفسية فى مجتمعه وأى غربة تلك التى جعلته يقول : (٢٠٠).

فأف للحياة إذا اكفهرت ** وعمى فى مجاهلها السبيل

إنها غربة نفسية ناشئة عن مجتمع تغيرات فيه المعالم وضلت في متاهاته العقول.

وتتجلى غربته النفسية والفكرية فى أجمل صورها فى قصيدته (سأشدو) التى قال عن مناسبتها :"فى مرحلة من العمر هجرت الشعر ومزقت ما نظمت من أشعار لأسباب، ولكنى لم استطع مقاومة الرغبة فنظمت هذه القصيدة [٢٠١]قال في مطلعها [٢٠٢].

أوفصح أم أموت بما أعانى ** وأمضى بين تيار الزمان

فقوله فى نهاية الشطر الأول (بما اعانى) يفصح عن معاناته مع أقرانه وأنداده، ممن عبر عنهم بقوله:

وأقران الخواطر فى اقتتال ** كأن القلب ميدان الطعان

ويبدو أن الشاعر حين صمت عن الشعر فترة كان لفقده الأذن الصافية لسماعه، وهذا ما جعله يخاطبهم قائلا : [٢٠٣]

أ أسكت يا رفاقي أم أغني ** على الدنيا بأعذب ما شجاني
وأنشد ما يجيش به فؤادي ** وأطلق للشذا فضل العنان
أيسمعني إذا غنيت قومي ** ويحلو في مسامعهم بياني
أيطرب أهل هذي الأرض لحن ** تدلى من فراديس الجنان
أتنظر أعين باقات زهري ** وإني لم أزل صوب العيان
وهل تستاف رياها أنوف ** معودة على ريح الدخان
على الحالين إني سوف أشدو ** وأشدو ما أطاع الأصفران

وتبدو غربته كذلك في وصفه للزمان الذي تلتوي فيه الأعناق ، والذي لا يجد فيه خلاً سمحاً واسع الخلق أو ناصراً أو معيناً ينتصر للحق ويأبى الباطل فيقول : [٢٠٤]

في فؤادي لا يديـــا ** أوسعتني العمـر كيـــا
في زمـان تلتوي فـــي ** ليله الأعنـاق ليـــا
غابت الأقمـــار فيـه ** واختفى ضوء الثريـــا
لم أجد في في مجال الـ ** ـعيش خـلاً أريحيـــاً
أو ظهيراً عند فصل الـ ** ـقول لمـاحـا أبيـــاً
صرت أمشي في طريـــق ** موحش فـرداً شجيـــا
كالذي يمشي بقفـــر ** لا يرى فيها نجيـــا
غير ذؤبـان ورقـــط ** تبتغي لحماً طريـــا

إنها الغربة التي جعلته يسير في طريق موحش فـــرداً حزينـــاً لا نجاة فيه وإنما ذئاب وحيات وأفاع لا تجد من يطفئ لهيب جوعها غيـــره ، لكنه يرى نجاته وخلاصه من ذلك في تمسكه بإسلامه وإيمانه فيقول : (٢٠٥)

إنهـا الإسلام دينـــي ** أرحب الإيمـــان فيـــا
كان لي حصنـا رشيداً ** كان لي تـاجـا سنيـــا

المبحث الرابع
الصورة الشعرية

إن للصورة في النص الشعري دورها وأثرها وأهميتها حيث إنها تنقل ما يدور في عقل الشاعر نقلاً أميناً وتعطي الملامح الرئيسة للفكرة أو الأفكار التي تدور في عقولهم ، ومن ثم اهتم بها النقاد القدامى واشترطوا أن تكون متفقة مع شعور الشاعر ومشاعره وأحاسيسه ، وأن تأتي في نظم جيد تتسم ألفاظه وتتآذر عباراته ، فيقول عبدالقاهر الجرجاني " وهل تجد أحداً يقول : هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها " (٢٠٦)

ويقول أحمد الشايب عن قيمة الصور في الشعر" وأما الصور الخيالية كالتشبيه والمجاز والكناية والمطابقة وحسن التعليل فإنها تكون في الشعرأشد قوة وأروع جمالا " (٢٠٧)

ومن قصائد الشاعر التي تشتمل على تصوير جيد قصيدة (الجمرة) التي يقول في مطلعها (٢٠٨) :

في فؤادي لا يديا	**	أوسعتني العمر كيا
في زمان تلتوي في	**	ليله الأعناق ليا
غابت الأقمار فيه	**	واختفى ضوء الثريا
لم أجد في في مجال الـ	**	ـحيش خلاً أريحياً
أو ظهيراً عند فصل الـ	**	ـقول لما حا أبياً
صرت أمشي في طريق	**	موحش فرداً شجيا
كالذي يمشي بقفر	**	لا يرى فيها نجيا

غير ذؤبان ورقط ** تبتغي لحماً طريا

تبرز معالم الصورة في هذه القصيدة في وصفه لهذه الجمرة التي يتلظى بها قلبه ، والتي لا يستطيع مجابهتها لإخماد لهيبها ، والتي يصور من خلالها ما يعتمل في قرارة نفسه من أشجان وآلام وكأنه يسير وحيداً في ليل مظلم وطريق موحش لا يرى فيه سوى الحيات والأفاعي المرقشة الناعمة الملمس ، التي تتهيأ لتنفس سمومها .

ويقول عن إيمانه :

كان لي حصنا ورشداً ** كان لي تاجاً سنيا

كان في الطوفان ملكاً ** آمنا أبقى عليا

يصور الشاعر في هذين البيتين إيمانه الذي غمر قلبه وتغلغل في أعماقه بأنه حصن له وملجأ للوقاية من الغرق في بحار الآثام والذنوب ، وأنه الناصح الأمين والتاج السني ، وأنه الملك الآمن له من الأمواج – أي الأهواء – التي تشبه الطوفان الذي يوشك أن يغرق الإنسان فيه مالم يكن متحصنا بالإيمان القوي .

ويعلن عن مذهبه في الحياة فيقول :

إنما أبغي نعيما ** عند ربي سرمديا

جمرة الإيمان أحلى ** في فؤادي أو يديا

فالشاعر يصور مواجهته لمن أراد إغراءه بالتخلي عن مبادئه وقيمه ، وتقواه وورعه ، ليغنم غيره من نعيم زائل حيث أعرض عن هذا الإغراء بأنفة وإباء ، وأشار إلى أن جمرة إيمانه أحلى في فؤاده ويديه ، وأن هذا العيش إنما هو ظل زائل ونعيم عارض ، فاستطاع الشاعر بذلك أن يصور عقيدته وإيمانه وموقفه من الحياة والناس .

ويقول الشاعر في قصيدة (من وحي أم القرى) : [٢٠٩]

من بين هاتيك الدياجـر والمجا ** هل أشرقت في العالمين ذكـاء

فصحا الغفاة وأبصرت نهج الحقيـ ** ـقة في المزالق أعين عشـواء

وتفجرت منها ينابيـع الهـدى ** حتى ارتوت من فيضها البطحاء

وجرت بأنحاء الوجـود جداولاً ** منها استمد الحكمة الحكمـاء

وسرت برمضاء الحياة نسائمـاً ** قد بللت نفحاتها الأنـداء

يصور الشاعر في هذه الأبيات هذا الحـر الشـديد والمشـقة البالغة التي تمناها في رحلته لحج بيت الله الحرام ، كمـا يصـور تلـك الصخور الصلداء الصماء والجبال الوعرة الشماء وكيف أنها قد خـرج من بينها شمس الضياء – أي شمس النبوة محمد – صـلى الله عليـه وسلم – وتفجرت فيها ينابيع الهدى ، وارتوت من فيضـها البطحـاء ، وجرت فيها الجداول ، واستمد من حكمتها الحكمـاء ، وتحولـت فيهـا الرمضاء الى نسائم بللت نفحاتها الأنداء ، ولا شك أن هـذا التصـوير تصوير رائع أتى به الشاعر في قصيدته ليؤكد المعنـى الـذي يقصـده وليثبته في نفس القارئ ، ومن القصائد التي بدأ فيها التصـوير جيـدا قصيدة (الحارس اليقظان) التي يقول في مطلعها : (٢١٠)

رقيب ضمن ذاتي لا يحـور ** وقاض لا يميل ولا يجـور

وسلطان تحكم في كيانـي ** بقسطاس يقال له الضميـر

جليل حكمه في النـاس مـاض ** ولا قلم يخـط ولا صريـر

ولا سيف يجـرده كمـى ** ولا سوط يخيف ولا نذيـر

تدين له الجوارح طائعـات ** وتمضي في الحياة بما يشير

يبصرني طريقي في الدياجي ** ويعصمني إذا ارتكس الشعور

غذته عقيدة غراء حتـى ** زكا نبتـاً ورواه نميـر

يجل عن النواظـر أن تـراه ** ويعظم أن يكون له نظيـر

يصور في هذه الأبيات ضميره اليقظ الذي يكمن في أعماق وجدانه ، ويحسب عليه نوازعه وخطراته ، ويحاسبه في كل لحظة من لحظات حياته ، ويزجره على ما يقترفه من آثام ويرتكبه من عصيان ، فهو الرقيب على أفعاله ، والقاضي الذي لا يميل ولا يجور ، والهادي له حين تختلط عليه الأمور ، والزاجر له حين تحدثه نفسه بالآثام والشرور ، وقد استعان في أبياته بأسلوب الاستعارة في قوله (تدين له الجوارح طائعات) وقوله (يشير) وقوله (يبصرني ، ويعصمني) وقوله (غذته عقيدة)، وهذا التصوير تصوير رائع يدعو للتأمل والتبصر والتفكر لأن الشاعر قد استطاع أن يصف الشئ غير المرئي أو غير المحسوس بما يمكن أن يحدد ملامحه لمن لا يراه أو يدرك أبعاده ومداه .

ومن قصائده الجيدة قصيدة (أزف الرحيل) التي يقول في مطلعها : (٢١١)

أعني أيها الجسم العليل ** أعني أيها الفكر الكليل

وكن طوع الأنامل مستجيبا ** لفكري أيها القلم الكسول

لأخرج ما بقلبي من كنوز ** وأنغام فقد أزف الرحيل

وذا ضوء السراج إلى خفوت ** فما في زيته إلا القليل

وشمس العمر ترعش في خطاها ** وقد أوهى أشعتها الأصيل

تتجلى الصورة في هذه الأبيات في رصده حركة ضوء السراج وهو يخفت قليلاً قليلاً وشمس عمره التي ترتعش أشعتها لتقدم العمر واقتراب الأجل ، وهذه الصورة التي أخرجها الشاعر في أبياته إنما هي شاهد حي ودليل قوي على فناء الإنسان ورحيله عن الحياة .

وثمة قصيدة يبدو فيها تصويره الرائع وهي قصيدة (إلى الشاطئ المحجب) التي يقول في مطلعها : (٢١٢)

يا برزخ الأرواح إني قـــادم ** كدحاً إليك وقد شددت رحالي

من غربة الدنيا التي قد اثخنت ** قلبي وأوهت بالأسى سربالي

ومعي حصاد العمر أحمل وزره** فأسير في وهن وفرط كلال

أواه من عمر تسرب من يدي ** أواه من وزري ومن أحمالي

تبدو الصورة الرائعة في هذه الأبيات في وصف الشاعر لعمـــره الذي بدأ يتسرب كما تتسرب قطرات الماء من بين أصابعه حتى وصـــل إلى لحظات الفراق والاستعداد للرحيل ، فأشار إلى أن السفينة قد دنـــت وشراعها قد نشر ، وهاهو ذا قد ركب فيها ماضيا إلى بـــرزخ الأرواح ، سائلاً إياه بوجل وقلق عن مضجعه فيه ، أيكون في جدب وفـــوق جمـــر وظلام وهول أم في روضة وسعادة وأنس وهدوء ؟ وقد خرجـــت تلـــك المشاعر الصادقة وذاك الوصف الدقيق مـــن إيمـــان الشـــاعر القـــوي وعقيدته الراسخة .

المبحث الخامس
الموسيقى الشعرية

يقول الدكتور شوقي ضيف " الموسيقى لب الشعر وعماده الـذي لا تقوم له قائمة بدونه " [٢١٣] وهي " جوهر الشعر وأقوى عناصر الإيحاء فيه " [٢١٤] ، ويرى الدكتور عبده بدوي أن موسيقى الـنص هـي لـب التجربة ، والميزان الذي يزن الناقد من خلاله النص الشعري لما لها من أهمية في الكشف عن أسرار النص وبيان ملامح الجمال فيه [٢١٥] .

ومعنى أن يفقد الشعر الوزن فهذا يعني تحوله إلى جنس آخر ، ويعد ذلك شذوذاً وخروجاً من عالم الشعر إلى عالم النثر [٢١٦] ، كما أن هـذه الأوزان " تمثل في الواقع تنوعاً موسيقياً واسع المدى يتيح للشعراء أن ينظموا في دائرته كل عواطفهم وخواطرهم وأفكارهم " [٢١٧]

والمتتبع لديوان الشاعر يرى أنه قد اهتم إهتماماً كبيـراً بموسـيقى الشعر في قصائده إلا أنه قد استخدم بعض بحور الشـعر العربـي دون البعض ، والمتتبع لقصائد الديوان يرى أن الشاعر استخدم بحر الكامل (ووزنه متفاعلن ست مرات) في إحدى وثلاثين قصيدة وهي " يـابني ، حلم شاعر ، حكمة طائر ، زفرة ، أشواق مغترب ، أيها القمر ، روجيـه جارودي ، أيشرع الإنسان للإنسان ، أشجان مسـلم ، أيتهـا الـنفس ، صلوات ، مراقي السمو ، غرور الإنسان ، إلى الشاطئ المحجب ، يـا أخا الإسلام في افغان ، من وحي أم القرى ، إنه بسمة الحياة ، يانسـمة الذكرى ، من أصداء الهجرة ، عبرة وعبرة ، يا أيها النبي ، في رياض الصوم ، فتح مكة ، ياعيد ، إلى حواء العصر ، الفراش حول اللهـب ، قالوا وقلت ، إلى الصرح الخالد ، ورحلت يا أماه ، إلى كنعان الزمـان "

واستخدم مجزوء الكامل في سبع قصائد هي " أنغام الحياة أنت ، أهي القيامة ، صمت الطيور ، لقاء الأشقاء ، محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، مركبة الفضاء ، أنت مني ولكن " والسر في استخدام الشاعر لهذا البحر العروضي بكثرة هو أن هذا البحر مكتمل الحركات ، إذ أن البيت فيه يشتمل على ثلاثين حركة ، وهذا يعين الشاعر على ذكر معانيه وأفكاره ، كما أنه " يصلح لأكثر الموضوعات ، وهو في الخبر أجود منه في الإنشاء ، وأقرب إلى الرقة ، لذلك يصلح لقص الأخبار وللمعاني التقريرية " (٢١٨) .

ويتضح لنا من تتبع اتجاهات شعره ومن خلال هذا الحصر أنه استخدم هذا البحر بكثرة في الاتجاه الاجتماعي الذي يشتمل في الديوان على عشر قصائد ، كان نصيب الكامل منها تسع قصائد ، وفي شعر الأقباس وعدد قصائده ست عشرة نظم الشاعر إحدى عشرة قصيدة منها على هذا البحر ومجزوئه ، ثم يأتي الاتجاه الوجداني فنرى الشاعر قد نظم فيه ثلاثا وعشرين قصيدة ، جاءت أربع عشرة قصيدة على بحر الكامل ومجزوئه ، ثم تأتي السبحات في المرتبة الأخيرة وعدد قصائدها ثماني قصائد نظم الشاعر منها أربع قصائد على وزن بحر الكامل ، ومن ثم نرى توفيق الشاعر في استخدام هذا البحر الذي يعطيه حرية في التعبير والتصوير وفرصة لطرح أحاسيسه ومشاعره الكامنة.

ويلي بحر الكامل في الديوان بحر الوافر ووزنه (مفاعلتن ست مرات) وقد استخدمه الشاعر في تسع قصائد هي " الحارس اليقظان ، الأزبكية ، سأشدو، أزف الرحيل ، يا خالق ، في رحاب الكعبة ، أجل إنها أحلام ، من وحي المولد ، إلى العام الهجري الجديد " ويبدو لنا من خلال هذا الحصر أن الشاعر أكثر من استخدام هذا البحر في الوجدانيات

ثم السبحات ثم الأقباس ، ولم ينظم عليه في الاجتماعيات ، وهذا البحر من البحور الشعرية التي تشتمل على جرس موسيقي جميل حيث وفرة أوتاد أجزائه وكثرة حركاته ، فحركاته تفوق سكناته وتبلغ في البيت التام ستا وعشرين حركة ، وسكناته ثنتا عشرة حركة ، كما أنه " ألين البحور ، يشتد إذا شددته ، ويرق إذا رققته ، وأكثر ما يجود به النظم في الفخر ، وفيه تجود المراثي " [٢١٩] .

ثم يأتي بعد ذلك بحر الرمل ومجزؤه وعدد قصائده خمس قصائد وهي في الوجدانيات " الجمرة ، حائر ، البعث حقيقة " وفي السبحات " تجارة خاسرة " وفي الأقباس " ربيع الروح " وهذا البحر " بحر الرقة ، فيجدد نظمه في الأحزان والأفراح والزهريات " [٢٢٠] ، وأقل البحور استخداماً هو بحر المتقارب وعدد قصائده أربع قصائد هي في الوجدانيات " الحنين إلى أرض الكنانة " وفي الأقباس "حديقة الذكرى العطرة ، ليلة القدر " وفي الاجتماعيات " الأزهر العتيد " وكان استخدام الشاعر فيه قليلاً على الرغم من أنه بحر " فيه رقة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة وهو أصلح للعنف والسير السريع" [٢٢١] ، ولم يستخدم الطويل إلا في قصيدة واحدة هي " يا شعر " على الرغم من أن هذا البحر يتسع لكثير من المعاني [٢٢٢] ، وقد ربط الشاعر بين المعاني والبحور الشعرية حيث استخدم لها ماينا سبها إلا إننا نعيب عليه قلة هذه البحور لأن الكثير من اتجاهات الديوان ومعانيه يمكن أن تأتي على بحور وأوزان أخرى غير الذي ذكرها ، كبحر الطويل الذي هو أكثر بحور الشعر استخداماً وشيوعاً في الشعر العربي قديمه وحديثه ، فكان من الممكن أن يستعين به في الوجدانيات والاجتماعيات ، وكبحر البسيط الذي يقرب من الطويل في اتساعه لكثير من المعاني والذي سمي بذلك

لانبساط أسبابه أو لانبساط حركاته أي تتابعها وتواليها في العروض والضرب ، وغير ذلك من البحور التي كثر مجئ الشعر على أوزانها ، ونظم الشعراء كثيراً من قصائدهم عليها ، والتي تعينهم على سرد معانيهم والتعبير عن أفكارهم وصورهم ومشاعرهم وأحاسيسهم .

وما تقدم دليل على تمسك الشاعر بالأوزان الشعرية لأن الشعر في الأدب العربي متميز الطبيعة على النثر بحكم ظهور الإيقاع الموسيقي المقسم وبحكم القافية [٢٢٣] .

وأما الروي وهو " صوت تنسب له القصائد أحيانا " [٢٢٤] فقد جاء به الشاعر في ديوانه من بعض حروف الأبجدية دون البعض الآخر منها ، فقد نأى عن حرف الثاء ، والجيم والخاء ، والذال والزاي والشين والصاد والضاد والطاء والغين والواو لقلة مجئ هذه الحروف روياً في الشعر العربي ولندرتها .

وأما الحروف الأخرى فقد أكثر في بعضها وأقل في بعضها الآخر ، فجاء حرف الراء في إحدى عشر قصيدة [٢٢٥] ، ويوضح الدكتور إبراهيم أنيس العلة في ذلك قائلا : "فوقوع الراء روياً كثير شائع في العشر العربي " [٢٢٦] ، وجاء حرف الميم في خمس قصائد [٢٢٧] ، ومثله حرف النون [٢٢٨] ، والهمزة [٢٢٩] ، والباء [٢٣٠] ، ويلي ذلك حرف الباء فقد جاء في أربع قصائد [٢٣١] ، ومثله حرف الدال [٢٣٢] ، وجاء حرف القاف في ثلاث قصائد [٢٣٣] ومثله حرف العين [٢٣٤] ، وجاء حرف الياء في قصيدتين [٢٣٥] ومثله حرف الكاف [٢٣٦] ، وجاءت حروف التاء والحاء والفاء في قصيدة واحدة [٢٣٧] .

هذا بالإضافة إلى أربع قصائد متعددة المقاطع والروى ، فقصيدة (لقاء الأشقاء) تشتمل على ثلاثة حروف هي الياء والدال والهمزة

[٢٣٨] ، وقصيدة (البعث حقيقة) تشتمل على ثنتي عشر روياً هي الميم والراء والدال واللام والباء والتاء والنون والسين [٢٣٩].

وقصيدة (ربيع الروح) تشتمل على تسعة حروف هي الهاء والباء واللام والهمزة والراء ، والميم والحاء مع تكرار حرف الهاء واللام [٢٤٠] .

وقصيدة (أنت مني ولكن) تشتمل على ثمانية حروف روي هي التاء والنون والفاء والهمزة والقاف والراء والهاء مع تكرار حرف النون [٢٤١] .

ويشير الدكتور / إبراهيم أنيس إلى أن كثرة شيوع بعض الحروف روياً أو قلتها لا يعزي إلى ثقل في الأصوات أو خفة بقدر ماتعزي إلى نسبة ورودها في أوخر كلمات اللغة ، ويقسم حروف الهجاء التي تقع روياً إلى أربعة أقسام حسب نسبة شيوعها في الشعر العربي وهي : -

أ - حروف تجئ رويا بكثرةوإن اختلفت نسبة شيوعها في أشعار الشعراء وتلك هي الراء واللام والميم والنون والباء والدال والسين والعين .

ب- حروف متوسطة الشيوع وتلك هي القاف والكاف والهمزة والحاء والفاء والياء والجيم .

جـ- حروف قليلة الشيوع وهي الضاد والطاء والهاء والتاء والصاد والثاء .

د - حروف نادرة في مجيئها روياً وهي الذال والغين والخاء والشين والظاء والواو والزاي [٢٤٢]

وتبدو قدرة الشاعر وفطنته في معرفته للشروط التي ينبغي أن

تتوافر في بعض الحروف الهجائية كالتاء والكاف والميم والهـاء كـي تكون روياً ، إذ أن العروضين يرون في حرف التاءأنه يحسـن فيـه ألا يكون تاء تأنيث، وذلك بأن يكون أصلاً من أصول الكلمة أو جـزء مـن بنيتها لا يفترق عنها ، على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التأنيث روياً حين تسبق بألف مد ، واما تاء التأنيث التي لا تسبق بـألف فقـد مدها الشعراء روياً ضعيفاً بنفسه ولا بد من تقويته بإشراك حرف آخـر مع التاء [٢٤٣] ، وقد جاء حرف التاء لدى الشاعر مسبوقاً بألف مد [٢٤٤] .

والتزم الشاعر كذلك بما يشترط في كاف الخطاب إذا وقعـت رويـاً ، حيث يحسن فيها أحد أمرين : -

الأول : أن يسبقها حرف مد .

الثاني : أن يلتزم الحرف الذي قبلها في القصيدة [٢٤٥] ، ويتضـح ذلـك لدى الشاعر في قصيدته (على أطلال حديقة الأزبكية) [٢٤٦] .

والتزم الشاعر كذلك بما يشترط في حرف الميم إذا وقعت رويـاً حيث يحسن فيها " أن تكون جزء من ضمير فإذا تصادف أن جاء الروي تلك الميم التي هي جزء من الضمير وحدها حسن أن يلتزم معها الحرف الذي قبلها " [٢٤٧] .

ويبدو ذلك لدى الشاعر في قصائده (ياشعر) ، و (حائر) ، (روجيه جارودي) ، و (أشجان مسلم) ، و (أيتها النفس) [٢٤٨] ، كمـا التزم بما يشترط في حرف الهاء إذا وقع روياً وذلك إذا توافر فيه أحـد شرطين : -

الأول : أن يكون أصلاً من أصول الكلمة وجزء من بنيتها .

الثاني : أن يسبقه حرف مد [٢٤٩] .

ويبدو ذلك لدى الشاعر في قصيدته (ربيع الروح) [٢٥٠] حيث جاءت الهاء في المقطع الأول من القصيدة أصلاً من أصول الكلمة وجزء من بنيتها ، وهذا يدل على تمكن الشاعر من لغته ، وبصره بأسرارها ودقائقها .

١

الخـاتمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صـلى الله عليـه وسلم – ، وبعد :

فقد انتهيت من التطواف في تلك الحديقة المثمرة للشاعر محمـد عبدالرحمن صان الدين وخرجت منها بأن أعاصـيره وأنسـامه إحـدى الظواهر الأدبية المفيدة ، التي تطل من خلالها معاني الحياة ومـا فيهـا من مثل وقيم جميلة ، كما أنها مرحلة مهمـة مـن تفكيـره الإنسـاني وتعبيره الفني ، وأن شاعرنا قائد محنك ، أمسك بزمام الشعر إلى حيـث يمضي إلى غايته بقدرة وتمكن ووعي وتبصر .

وقد خرجت تلك الدراسة ببعض النتائج التالية : –

١– كانت نشأة الشاعر الدينية وثقافته العربية الأصيلة السبب الـرئيس في صبغ هذا الديوان بالصبغة الإسلامية .

٢– تعددت روافد ثقافة الشاعر ، حيث كان القرآن الكريم المعين الـذي نهل منه واعتمد عليه في دواوينه الشعرية عامـة وهـذا الـديوان خاصة ، وكانت السنة النبوية ، والتـراث الأدبـي الجيـد للعلمـاء والأدباء السابقين ، وما ترجم إلى اللغة العربية عـن الرومانسـية وشعرائها في الغرب روافد مهمة لموهبته الشعرية .

٣– تعددت اتجاهات الشعر لدى الشاعر في ديوانه ، ولكنهـا لا تخـرج عن إطار المصدر الواحد وهو النشأة الدينية الصافية .

٤– خلال شعره في الديوان من غرض الغزل والهجـاء وذلـك لنشـأته الدينية التي تنأى به عن النظم في هذين البابين .

٥– تنوع المضمون لدى الشاعر في ديوانه ، لكن مصدره كـان واحـداً

وهو إيمانه ويقينه بالله عز وجل ، مما كان له أثـره فـي صـوره الشعرية التي أخرجها من خلال هذا المصدر الإيماني الجليل.

٦- مزج الشاعر في أسلوبه بين السؤال والجواب في بعض قصـائده ، وجمع بين أحاسيسه ومشاعره ولغته .

٧- امتاز الشاعر في هذا الديوان بالقدرة على التعبير ، وسلامة المعنى ، ونقل أفكاره وعرضها في صياغة شعرية متقنة ، مما ينبئ عـن هذا الوهج الشعري الناشئ عن تملك ناصية اللغة ، ويخبر عن أداء الشاعر الفني، الذي تتصف فيه ألفاظه بالدقة ، وعباراته وتراكيبـه الشعرية بالوضوح والجلاء ، ومشاعره بالصدق والرقة وعواطفـه بالقوة والحرارة ، وخياله بالخصوبة والابتكار ، ومعانيه بالصـفاء والنقاء .

٨- عبر الشاعر بعمق وصدق عن مشاعره وأحاسيسه ، وقدمها بلغـة شعرية رقيقة وإيقاع موسيقي جميل ، مما يشير إلى رؤيته الشعرية الناضجة وتملكه الأدوات الفنية المعبرة .

٩- لم يخرج الشاعر في ديوانه عن موسيقى الشعر العربي ، بل حـافظ على أوزان الخليل ونظم على بحوره ، في الوقت الذي تخلـى فيـه بعض الشعراء عن موسيقى الشعر باسم التحرر حيناً والتطور حيناً آخر ، وهذا الثراء الموسيقي الذي تتمتع به قصائد ديوانه يشير إلى أن الموسيقى في الشعر العربي المقفى أكثر وأغـزر ايحـاء مـن غيرها في الشعر الحر .

١٠- لم ينشأ عن اسـتخدام الشـاعر للرمـز خفـاء أو غمـوض ، لأن استخدامه له كان لتحلية الصورة وتطويرها وتنميتها .

١١- تأثر الشاعر تأثراً كبيراً بالقرآن الكريم والسنة النبويـة المطهـرة

شعوراً وأسلوباً ولفظاً ومعنى ، فكانت لألفاظـــه جرســـها العــذب ، ولعباراته ابعادها الفنية والجمالية ، وهذا التأثر مرده ومرجعه إلـــى فطرته النقية ونشأته الدينية وثقافته الأزهرية .

١٢- بدا الاغتراب المكاني والزماني في ديوان الشاعر ، وذلك راجع إلى إحساس الشاعر بعدم تقدير الناس لشعره ، مما جعله يهمله فتـــرة طويلة ثم يعود إليه مرة أخرى .

١٣- لم يقتصر عطاء الشاعر الأدبي على الشعر وإنما امتد إلى النثـــر ، فكانت له قصص قصيرة تحتاج إلى دراسة أدبية تحليلية لبيان مـــا تشتمل عليه من خصائص وسمات فنية ، وامتد عطاؤه – كـــذلك – إلى المقالات النقدية التي وقف فيها من اعمال بعض الأدبـــاء فـــي العصر الحديث موقفاً نقدياً بناءً .

هذا وإن كنت قد وفقت فيما قصدته فبفضل الله وتوفيقه ، وإن كانت الأخرى فمن قصوري وجنوح فكري ، والله أسأل أن يغفـــر زلتـــي ويقبل توبتي إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمـــد لله فـــي الأولـــى والآخرة .

الهوامش

(*) ينظر في ذلك : مجلة الأزهر – عدد جمادي الآخرة سنة ١٤٠٦هـ فبراير ومارس سنة ١٩٨٦م مقال للدكتور مختار الوكيل ص ٨٧٩.

– مجلة الأزهر . عدد شوال سنة ١٤٠٥هـ يونيه ويوليه سنة ١٩٨٥ مقال للأستاذ احمد مصطفى حافظ ص ١٦٦٦ ، ص ١٦٦٧

– مجلة الأزهر . عدد ذو الحجة سنة ١٤١٨هـ ابريل سنة ١٩٩٨م مقال للأستاذ احمدمصطفى حافظ ص١٩٨١

– مجلة الأزهر . عدد شوال سنة ١٤٢٣هـ ديسمبر سنة ٢٠٠٢م مقال للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ص ١٦٣٩ .

١–مجلة الأزهر عدد صفر سنة ١٤٠٨ هـ أكتوبر سنة ١٩٨٧م مقال للشاعرة جليلة رضا ص١٩٧.

٢–مجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤٠٥هـ يونية ويولية سنة ١٩٨٥ م مقال للأستاذ احمد مصطفى حافظ ص ١٦٦٨ ، ١٦٧٠ .

٣–مجلة الأزهر عدد ذو الحجة سنة ١٤١٨هـ أبريل سنة ١٩٩٨م من مقال للأستاذ احمد مصطفى حافظ ص ١٩٨١.

وعدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦هـ فبراير ومارس سنة ١٩٨٦م من مقال للدكتور مختار الوكيل ص ٨٧٩ ، ٨٨٠ ومقدمة ديوان (أعاصير وأنسام) ص ٦ .

٤–مجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤٠٥هـ يونيه ويوليه سنة ١٩٨٥م من مقال للأستاذ احمد مصطفى حافظ ص ١٦٦٩ ، ص ١٦٧٠ .

٥–مجلة عالم الكتاب ص ١٠٦ .

٦-مجلة القافلة ص ٤٦ .
٧-مجلة الأزهر عدد صفر ١٤٠٨ أكتوبر سنة ١٩٨٧م ص ١٩٣ : ص ٢٠٠ .
٨-مجلة الأزهر عدد ذو القعدة ١٤١٤هـ ابريل ١٩٩٤م ص ١٧٣٧ .
٩-مجلة الأزهر عدد شوال ١٤١٤هـ مارس ١٩٩٤م ص ١٥٧١ .
١٠- المرجع السابق ص ١٥٧٦ ، ص ١٥٧٧ .
١١- مجلة الأزهر عدد ذو القعدة ١٤١٤هـ ابريل ١٩٩٤م ص ١٧٣٤ : ص ١٧٣٦ .
١٢- مجلة الأزهر عدد المحرم ١٤١٩هـ مايو ١٩٩٨ م ص ١١٥، وعدد شوال ١٤٢٣هـ ديسمبر ٢٠٠٢م ص١٦٤٣
١٣- مجلة الأزهر عدد شوال ١٤١٤هـ مارس ١٩٩٤م ص ١٥٧٣ .
١٤- مجلة الأزهر عدد المحرم ١٤١٩هـ مايو ١٩٩٨ م ص ١١٧ .
١٥- مجلة الأزهر عدد شوال ١٤٢٣هـ ديسمبر ٢٠٠٢ م ص ١٦٤٣ .
١٦- مجلة الأزهر عدد محرم ١٤١٩هـ مايو ١٩٩٨م ص ١١٥ .
١٧- مجلة الأزهر عدد شوال ١٤١٤هـ مارس ١٩٩٤ م ص ١٥٧٠ .
١٨- المرجع السابق عدد محرم ١٤١٩هـ مايو ١٩٩٨م ص ١١٥ .
١٩- مجلة الأزهر عدد شوال ١٤٠٥ه، يونيه ويوليه سنة ١٩٨٥م من مقال للأستاذ احمد مصطفى حافظ ص١٦٧٢.

٢٠ : ٢٢ - المرجع السابق عدد شوال ١٤٠٨هـ مايو ، يونيه سنة ١٩٨٨م ص ١٣٨٠ ، ص ١٣٨١ ، ص ١٣٨٣

٢٣- مجلة الأزهر عدد ذو القعدة سنة ١٤٠٥هـ يوليه وأغسطس سنة ١٩٨٥م من مقال له بعنوان (من شعراء الأزهر محمد عبدالرحمن صان الدين) ص ١٨٢٢ .

٢٤- مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦هـ فبراير ومارس سنة ١٩٨٦م من مقال للدكتور مختار الوكيل ص ٨٧٩ ، ٨٨٠ .

٢٥- المرجع السابق ص ٨٨٥ .

٢٦- مجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤٢٣هـ ديسمبر ٢٠٠٢ ممن مقال للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ص ١٦٣٨ .

٢٧- شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم . د/ محمدابراهيم الجيوشي ص ١٢٢ .

٢٨ : ٣٣ - الديوان ص ٩٧ ، ص٩٧ ، ص ١٠١ : ص ١٠٢ ، ص ١٠٧ : ص ١٠٨ ، ص ١١٠ ، ص ١٢١ : ص١٢٣

٣٤- مجلة الأزهر عدد ذو القعدة ١٤٠٥هـ يوليو وأغسطس ١٩٨٥م ص ١٨٢٥ .

٣٥: ٥١ - الديوان ص ١٢٢ ، ص١٢٢ : ١٢٣ ، ص ١٢٣ ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٥ ، ص ١٢٦ ، ص١٢٨ ، ص١٢٩ ، ص ١٣٠ ، ص ١٣١ ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٧ ، ص ١٤٠ ، ص ١٤٢ ، ص ١٤٣

٥٢- مجلة عالم الكتاب - يناير سنة ١٩٨٩م ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

٥٣ : ٥٨- الديوان ص ١٤٦ ، ص١٤٧ ، ص ١٤٨ ، ص ١٤٩ :

ص١٥٠ ، ص ١٥٠: ص١٥١ ، ص ١٥١

٥٩- سورة البقرة آية ١٤٤ .

٦٠ : ٩٢ - الـــــديوان ص ١٥٢ ، ص١٥٣ ، ص١٥٣ : ص ١٥٤ ، ص١٥٤ ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ ، ص ١٥٧ ، ص١٥٨ ، ص١٥٩ ، ص١٦٢ ، ص ١٦٢ ، ص ١٦٧ ، ص ١٦٣ ، ص ١٦٤ ، ص ١٦٥ ، ص ٨٣ ، ص ٩٩ : ص ١٠٠ ، ص١٠٣ ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ، ص١١١ ، ص ١١٢ ، ص ١١٣ ، ص ١٠٩ ، ص١١٠ ، ص ٧٧ : ص٧٨ ، ص ٧٨ : ص ٧٩ ، ص ٧٩ ، ص ٧٩ ، ص ٨٠ ، ص ٨٠ ، ص ٨١ ، ص ٨٢ .

٩٣ - المجتمع في شعر أحمد الزين . عبدالرحمن خليل ص ١٥٦ .

٩٤ - ١٠٧ - الديوان ص ٢٩ ، ص ٢٩ ، ص ٣٠ ، ص ٣٠ ، ص ٣٠ ، ص ٣٥ : ص ٣٦ وينظر مجلة عالم الكتاب عدد ينـــاير ١٩٨٩م ص ١٠٣ ، ص ٣٥ : ص ٣٦ وينيظر مجلة عالم الكتاب عــدد ينـــاير ١٩٨٩م ص ١٠٣ ، ص ٧٠ ، ص٣٦ : ص ٣٨ ، ص٣٦ : ص٣٨ ، ص٣٦ : ص٣٨ ، ص ٣٦ : ص ٣٨ ، ص ٣٦ : ص ٣٨ ، ص ٣٨ .

١٠٨ - تاج المدائح النبوية للدكتور صابر عبد الدايم ص ٥ .

١٠٩ : ١١٤ - الـــــديوان ص ٤٢ ، ص ٤٣ ، ص ٤٢ : ص ٤٣ ، ص ٤٢ ك ص ٤٣ ، ص ٤٢ ك ص ٤٣ ، ص٤٣ ، ص ٤٣ .

١١٥ - سورة طه آية رقم ٥٥ .

١١٦- الاتجاهات الأدبية في الشعر العربي المعاصر . د/ محمود محمد لبدة ص ٧٦ نقلا عن كتاب الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبدالقادر القط . ص ١١ .

١١٧ : ١١٩ - الديوان ص ٣٩ ، ص ٤٠ ، ص ٤٠ .

١٢٠ – مقدمة ديوان أعاصير وأنسام ص ٨ ، ٩ وينظر مجلة الأزهـــر عدد جمادى الآخرة ١٤٠٦هـــ فبرايـــر ومـــارس ١٩٨٦م ص ٨٨٠ ، ٨٨١ .

١٢١– مجلة الأزهر عدد صفر ١٤٠٨هـــ اكتوبر ١٩٨٧ م ص ١٩٨ ، ومجلة القافلة ١٩٨٨م ص ٨٧.

١٢٢ : ١٢٥ – الديوان ص ٤٤ : ص٤٥ ، ص ٤٥ : ص ٤٦ ، ص ٤٥ : ص ٤٦ ، ص ٤٧ .

١٢٦ – ديون أبي فراس الحمداني . ط دار صادر بيروت ص ٢٣٨ .

١٢٧ : ١٤٢ – الديوان ص ٥٦ : ص ٥٧ ، ص ٥٦ : ص ٥٧ ، ص ١٧١ ، ص ١٧٣ ، ص ١١٣ : ص ١٧٤ ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ، ص ١٧٥ : ص ١٧٦ ، ١٧٧ : ص ١٧٨ ، ص ١٧٨ : ص ١٧٩ ، ص ١٧٩ ، ص ١٨٠ : ص ١٨١ ، ص ١٨١ ، ص ١٨٢ ، ص ١٨٢ ، ص ١٨٢ .

١٤٣ – مجلة عالم الكتاب ، يناير سنة ١٩٨٩م ص ١٠٥ .

١٤٤– الديوان ص ١٨٨ ، ص ١٨٩ .

١٤٥ – مجلة عالم الكتاب ص ١٠٥ .

١٤٦ : ١٤٨ – الـــــديوان ص ١٨٩ ، ص ١٨٩ : ص ١٩٠ ، ص ١٩١ .

١٤٩ – مجلة القافلة ص ٤٦ .

١٥٠ – مجلة عالم الكتاب ص ١٠٦ .

١٥١– تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص ٩٧ .

١٥٢ – الديوان ص ٢٧ .

١٥٣ – سورة النور آية ٣٩ .

١٥٤ : ١٥٥ – الديوان ص ٤١ ، ص ٤٣ .

١٥٦– سورة طه آية ٥٥ .

١٥٧ – الديوان ص ١٠٤.

١٥٨ – سورة الغاشية آية ٤ .

١٥٩– سورة البقرة آية ١٦ .

١٦٠– الديوان ص ١٠٢ .

١٦١– سورة غافر آية ١٩ .

١٦٢– سورة طه آية ٧ .

١٦٣– سورة الرحمن آية ١٤ .

١٦٤– الديوان ص ١٠٥ .

١٥٦– سورة الإسراء آية ٧٠ .

١٦٦– سورة الإسراء آية ٨٣ .

١٦٧– الديوان ص ١٠٦ .

١٦٨– سورة الأحزاب آية ١٢ .

١٦٩ – الديوان ص ١٠٨ .

١٧٠– سورة غافر آية ٣ .

١٧١– تاريخ الأدب العربي للزيات ص ٩٧ .

١٧٢– الديوان ص ١٠١ .

١٧٣– سنن الدارمي جـ ٢ ص ٣٣٩ دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

١٧٤– الديوان ص ١٠٧ .

١٧٥– صحيح البخاري . أرقام الحديث ٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧ .

١٧٦– الديوان ص ١١٠ .

١٧٧- الأوسط للطبراني . تحقيق محمود الطحان جـ ٩ ص ٢٧٨ .

١٧٨- الديوان ص ١١١ .

١٧٩- السابق ص ١١٣ .

١٨٠- قال الحافظ العراقي : يعزي إلى علي بن أبي طالب . السلسلة الضعيفة جـ ١ ص ٢١٩ رقم ٨٦٠٨ - مكتبة المعارف - الرياض ١٤١٥هـ

١٨١- النقد الأدبي الحديث . د/ محمد غنيمي هلال ص ٣٧٩ .

١٨٢- الاتجاهات الأدبية في الشعر العربي المعاصر . د/ محمود محمد لبده ص ١٨٦ .

١٨٣- مجلة القافلة عدد إبريل سنة ١٩٨٨م ص ٤٦ .

١٨٤- الديوان ص ٥٢ ، ٥٣ وينظر مجلة المجلة العربية دراسة للشاعر احمد مصطفى حافظ ص ١١٣ .

١٨٥- الديوان ص ٥٢، ص٥٣ وينظر مجلة المجلة العربية دراسة للشاعر احمد مصطفى حافظ ص١١٣.

١٨٦- الديوان ص ٥٤ ، ٥٥ .

١٨٧- الاتجاهات الأدبية في الشعر العربي المعاصر في المنظور النقدي ص ١٩٢ .

١٨٨- ينظر في ذلك كتاب قضايا حول الشعر د/عبده بدوي ج١ ص٥٩ - ص ١٠١ وكتاب الاغتراب سيرة مصطلح د/ محمود رجدب ص ١٧٧ ، ص١٨٤ .

١٨٩ : ٢٠٥ - الديوان ص ٦١ ، ص ٦١ : ص ٦٢ ، ص ٦٢ ، ص ٦٣ ، ص ٦٣ : ص٦٤ ، ص ٣٩ : ص ٤٠ ، ص ٥٨ ، ص٥٨ : ص ٥٩ ، ص ٥٩ : ص ٦٠ ، ص ٥٩ : ص ٦٠ ، ص ٧٢ ، ص ٤٢ ،

ص ٣١ ، ص ٣١ ، ص ٣٣ ، ص ٤٨ : ص ٤٩ ، ص ٤٨ : ص ٤٩

٢٠٦- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٩٣ .

٢٠٧ - الأسلوب لأحمد الشايب ص ٦٨ .

٢٠٨ : ٢١٢ - الديوان ص ٤٨ ، ص ٥١ ، ص ١٢٠ : ص ١٢١ ، ص ٢٥ ، ص ٤١ ، ٢ ١٠٩ .

٢١٣ - الشعراء وإنشاد الشعر لعلي الجندي ص ٢٩٠ .

٢١٤ - النقد الأدبي الحديث . د/ محمد غنيمي هلال ص ٤٤٥ .

٢١٥ - شعراء وتجارب . د/ صابر عبدالدايم ص ٦٠ .

٢١٦- الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد ص ٨١ .

٢١٧- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري . د/محمدمصطفى هداره ص ٥٦٦

٢١٨: ٢١٩ - الشعراء وإنشاد الشعر ص ١٠٥ ، ص ١٠٦ .

٢٢٠: ٢٢٢ - الشعراء وإنشاد الشعر د/ علي الجندي ص ١٠٦ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٢ .

٢٢٣- النقد الأدبي أصوله ومناهجه السيد قطب ص ٥٥ .

٢٢٤- موسقى الشعر د/ إبراهيم أنيس ص ٢٤٧ .

٢٢٥- الديوان ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٦٣ .

٢٢٦- موسيقى الشعر د/ إبراهيم أنيس ص ٢٤٧ .

٢٢٧ : ٢٤٢ - الديوان ص ٢١ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٩١ ، ص ٣١ ، ٤٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٣٩ ، ص ٥٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٧٧ ، ص ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ص ٤١ ، ١٠٩ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ص ٢٧ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٤٣ ، ص ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ،

ص ٩٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ص ٤٨ ، ١٠٣ ، ص ٢٩ ، ١٠٥ ، ص١١١ ، ١٤٠ ، ١٨٠ ، ص ٦٧ ، ص٧٧ ، ص١٦٠ ، ص١٧١ ، ص٢٤٧ .

٢٤٣ - موسيقى الشعر د/ إبراهيم أنيس ص ٢٤٩ ، ص ٢٥٠ .

٢٤٤- الديوان ص ١١١ .

٢٤٥- موسيقى الشعر ص ٢٥١ ، ص ٢٥٢ .

٢٤٦- الديوان ص ٢٩ .

٢٤٧ - موسيقى الشعر ص ٢٥٢ ، ص ٢٥٣ .

٢٤٨- الديوان ص ٢١ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٩١ .

٢٤٩- موسيقى الشعر ص ٢٥٣ بتصرف .

٢٥٠- الديوان ص ١٦٠

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- الاتجاهات الأدبية في الشعر العربي في المنظور النقدي د/ محمود محمد لبده ط أولى سنة ١٤٠٦هـ سنة ١٩٨٦م دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع . المنصورة.

٣- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري د/ محمد مصطفى هدارة ط أولى سنة ١٤٠٨هـ سنة ١٩٨٨م دار العلوم العربية للطباعة والنشر – بيروت لبنان .

٤- الأسلوب لأحمد الشايب ط ٧ سنة ١٣٩٦هـ سنة ١٩٧٦م مكتبة النهضة المصرية – مطبعة السعادة .

٥- الاغتراب سيرة مصطلح د/ محمود رجب ط دار المعارف الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

٦- الأوسط للطبراني تحقيق محمود الطحان ج٩ مكتبة المعارف – الرياض سنة ١٤١٥هـ

٧- تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات . دار نهضة مصر للطباعة والنشر – الفجالة – القاهرة

٨- تاج المدائح النبوية للدكتور / صابر عبدالدايم يونس – دار هديل للنشر والتوزيع – الزقازيق سنة ١٤١٤ هـ سنة ١٩٩٤م .

٩- دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني تحقيق د/ محمدعبدالمنعم خفاجي ط القاهرة سنة ١٩٩٧م

١٠- ديوان أبي فراس الحمداني ط دار صادر بيروت ز.

١١- ديوان أعاصير وأنسام للشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين –

ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨م .
١٢- ديوان موكب الزكريات للدكتور مختار الوكيل ط دار المعارف بالقاهرة .
١٣- السلسلة الضعيفة جـ ١ مكتبة المعارف – الرياض سنة ١٤١٥هـ .
١٤- سنن الدارمي جـ٢ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
١٥- شاعر العروبة والإسلام . أحمد محرم للدكتور / محمد إبراهيم الجيوشي ط. أولى مطبعة السعادة سنة ١٣٨١هـ سنة ١٩٦١م الناشر مكتبة دار العروبة بالقاهرة .
١٦- الشعراء وإنشاد الشعر لعلي الجندي ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م .
١٧- شعراء وتجارب . نحو منهج تكاملي في النقد التطبيقي للدكتور / صابر عبدالدايم يونس – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالاسكندرية سنة ١٩٩٣ م .
١٨- صحيح البخاري .
١٩- فصول في الشعر ونقده د/ شوقي ضيف ، ط الثانية – دار المعارف بمصر .
٢٠- قضايا حول الشعر د/ عبده بدوي جـ ١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م .
٢١- المجتمع في شعر أحمد الزين لعبد الرحمن خليل إبراهيم . مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – القاهرة سنة ١٣٨٣هـ سنة ١٩٦٤م .
٢٢- مجلة الأزهر : عدد شوال سنة ١٤٠٥هـ يونيه – يوليه سنة

١٩٨٥م جـ ٢ السنة ٥٧ .
: عدد ذو القعدة سنة ١٤٠٥هـ يوليه – اغسطس سنة ١٩٨٥ جـ ١١ السنة ٥٧ .
: عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦هـ فبراير–مارس سنة ١٩٨٦م جـ٦ السنة ٥٨ .
: عدد صفر سنة ١٤٠٨هـ اكتوبر سنة ١٩٨٧م جـ ٢ السنة ٦٠ .
: عدد شوال سنة ١٤٠٨هـ مايو– يونيه سنة ١٩٨٨م جـ١٠ السنة ٦٠ .
: عدد شوال ١٤١٤هـ مارس سنة ١٩٩٤م جـ١٠ السنة ٦٦ .
: عدد ذو القعدة سنة ١٤١٤هـ ابريل سنة ١٩٩٤م جـ١١ السنة ٦٦ .
: عدد ذو القعدة سنة ١٤١٨هـ مارس سنة ١٩٩٨م جـ١١ السنة ٧٠ .
: عدد ذو الحجة سنة ١٤١٨هـ إبرل سنة ١٩٩٨م جـ ١٢ السنة ٧٠ .
: عدد المحرم سنة ١٤١٩هـ مايو سنة ١٩٩٨م جـ ١ السنة ٧١ .
: عدد شوال سنة ١٤٢٣هـ ديسمبر سنة ٢٠٠٢م .
٢٣– مجلة عالم الكتاب . عدد يناير سنة ١٩٨٩م .
٢٤– مجلة القافلة . عدد إبريل سنة ١٩٨٨م .
٢٥– مجلة المجلة العربية .

٢٦- معجم البابطين . المجلد السادس .
٢٧- موسيقى الشعر د/ إبراهيم أنيس . ط الخامسة سنة ١٩٨١م .
٢٨- النقد الأدبي – أصوله ومناهجه – سيد قطب ط خامسة – دار الشروق بالقاهرة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م
٢٩- النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال ط دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٩م .
٣٠- الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد . د/ احمد بسام ساعي . ط. أولى – دار المنارة .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد : حياة الشاعر وثقافته	
الفصل الأول : الاتجاهات الموضوعية في ديوان الشاعر	
المبث الأول : الاتجاه الإسلامي	
المبحث الثاني : الاتجاه الاجتماعي	
المبحث الثالث : الاتجاه الذاتي وموقف الشاعر من المرأة	
الفصل الثاني : الجوانب الفنية في ديوان الشاعر	
المبحث الأول : التأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية	
المبحث الثاني : الرمز في الديوان	
المبحث الثالث : ظاهرة الاغتراب	
المبحث الرابع : الصورة الشعرية في الديوان	
المبحث الخامس : الموسيقى الشعرية في الديوان	
خاتمة .	
المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	